الفرقان

العدد ١٣١٢ - الاثنين ١٤ من المحرم ١٤٤٨ هـ - ٢٠٢٦/٦/٢٩م

التسامح.. من أعظم الأخلاق الإسلامية

الشيخ ناظم المسباح

من أسباب قطيعة الرحم الجهل بالحكم الشرعي المتعلق بصلة الأرحام

الشيخ محمد الحمود

أظهرت إجابات المشاركين إدراكًا واضحًا بأهمية صلة الرحم ومعرفةً بوجوبها وعظيم فضلها

دراسة شرعية وميدانية

تداعيات قطع الأرحام والتباعد الأسري

العدد الجديد

العدد 139 مايو 2026
السنة التاسعة عشرة

أجيالنا

رحلة افتراضية ممتعة !

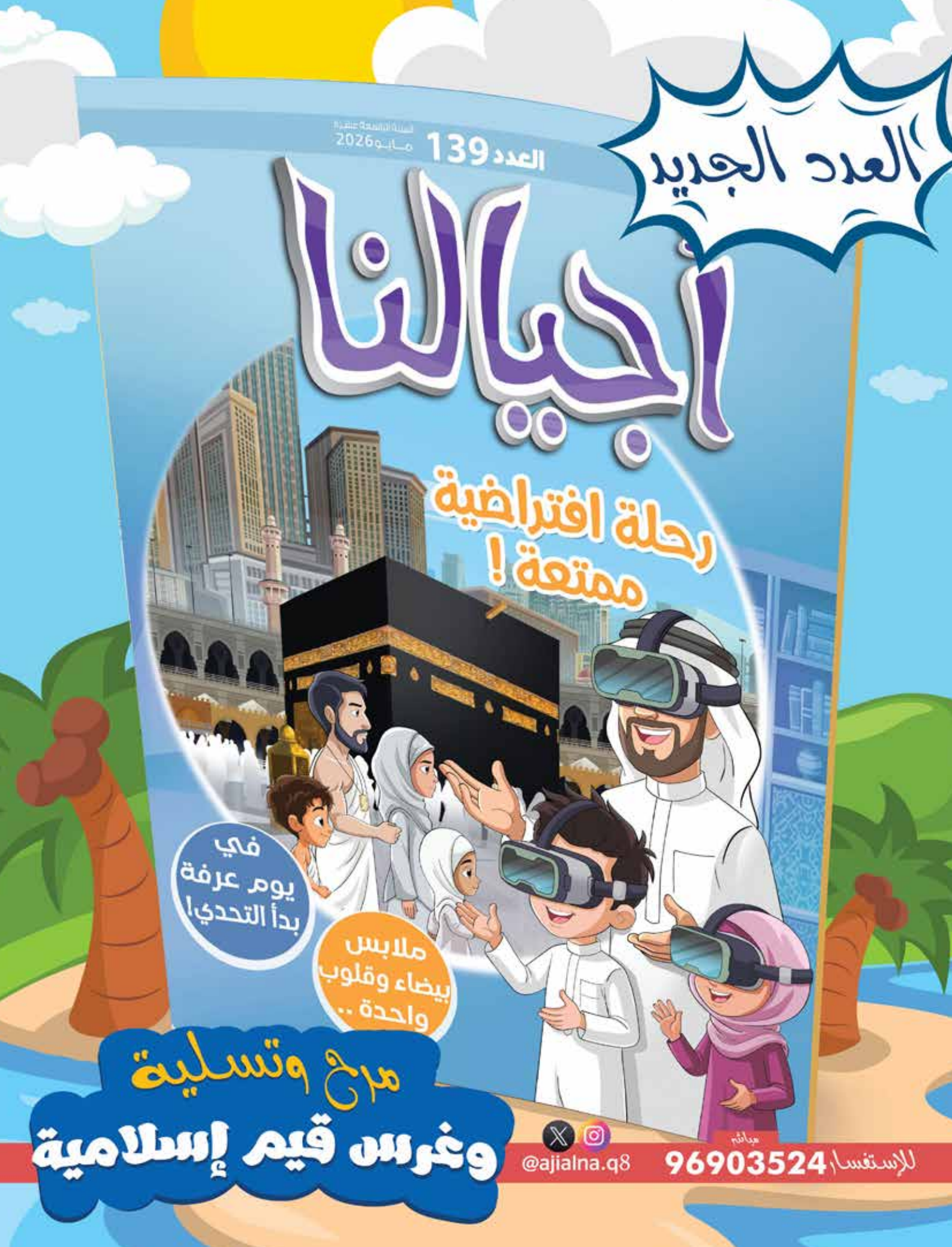

في يوم عرفة بدأ التحدي!

ملابس بيضاء وقلوب واحدة ..

مرح وتسلية

وغرس قيم إسلامية

@ajialna.q8
للاستفسار 96903524

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes

Al-Forqan Magazine

العدد ١٣١٢ - الاثنين ١٤ من المحرم ١٤٤٨هـ - ٢٠٢٦/٦/٢٩م

في هذا العدد

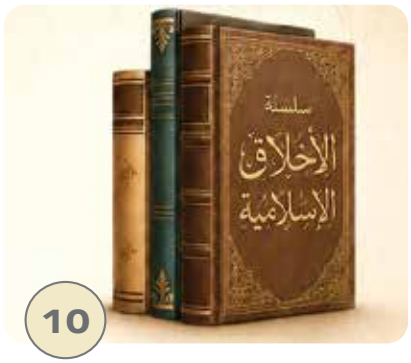

10 الشيخ ناظم المسباح: التسامح من أعظم الأخلاق الإسلامية

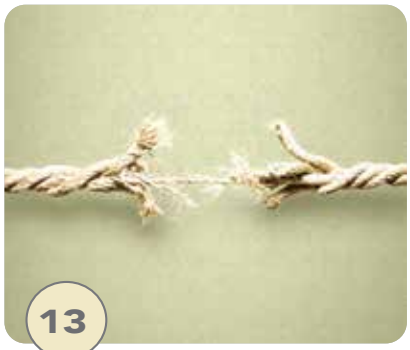

13 تداعيات قطع الأرحام والتباعد الأسري

20 دراسة ميدانية عن قطع الأرحام

33 وقفات تربوية من بيت النبوة

6 جمعية البلاغ المبين الكويتية تطلق مشروع «وقف الكويت الخيري»

9 خلق السماوات والأرض

36 المرابطة في سبيل الله -تعالى-

38 حصانة مقرّ البعثة الدبلوماسية

43 الصيف موسم للإنجاز

46 أوراق صحفية: الأحكام الختامية لقانون الأحوال الشخصية

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

الافتتاحية

إنما الأمم الأخلاق ..

على مدى التاريخ وباستقراء أحوال الممالك والدول؛ فإن رقي الأمم وتميزها لا يقاس بعمرانها واقتصادها فحسب؛ بل بمنظومة القيم والأخلاق التي تضبط سلوكها وتحفظ تماسكها، وقد عبر الشاعر العربي عن ذلك بقوله:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت

فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فالأخلاق أساس نهضة الأمم وجوهر حضارتها، وسرّ نجاحها، وحصنها وسور حمايتها.

لقد تميزت المجتمعات العربية -على مرّ الزمان- بالقيم الراسخة المستمدة من الإسلام والأخلاق العربية؛ كالإيمان، والحياء، والتراحم، وصلة الرحم، وإغاثة اللهفان، ونصرة الضعيف، وقد صنعت تلك الثوابت والقيم نمط حياة أفرز مجتمعات متماسكة تعتز بدينها وتحافظ على عاداتها وفطرتها السليمة..

ولا شك أن المحافظة على تلك الثوابت لا تعني رفض كل جديد، بل امتلاك ميزان أخلاقي يفرق بين النافع والضار، وبين الترفيه الهادف والابتذال، وبين الانفتاح الواعي والتقليد الأعمى؛ فليس كل ما يُطرح تحت شعار الحداثة والانفتاح أو باسم الحرية ملائمًا لقيم مجتمعاتنا.

وتبرز هنا خطورة بعض الظواهر الدخيلة التي تتسلل عبر الترفيه أو الفن أو الرياضة، حاملة مضامين تضعف الحياء وتشوّه الذوق، وتصرف الشباب عن معالي الأمور، دون أن تقدم قيمة حقيقية يسجلها التاريخ ويحفظ للمجتمع رونقه وطابعه الأصيل.

إن حماية الشباب لا تكون بالمنع وحده؛ بل بإيجاد البدائل الهادفة والأنشطة النافعة التي من شأنها بناء جيل يعتزّ بدينه وعاداته وتقاليده، وينفع أسرته ومجتمعه وأمته، ومن ذلك حلقات القرآن، والبرامج التربوية، والمبادرات الشبابية، والفن الراقي، والإعلام القيمي الهادف، والأنشطة التي تجمع بين الترفيه وبناء الشخصية وتعزيز الانتماء ، وتطوير الذات، ولا سيما في فترة الإجازة الصيفية وأوقات الفراغ.

كما إن صيانة القيم مسؤولية مشتركة: فالأسرة تربّي، والمدرسة تُنشئ، والإعلام يرتقي، والمؤسسات تبني الوعي، والجهات الرسمية توازن وترعى وتنظم، والدعاة يقدمون خطابًا حكيمًا يجمع بين التوجيه والتيسير، والوعظ والإرشاد، وضرب الأمثلة وبناء القدوات.

ولا شك أن دولنا - بتاريخها الخيري والدعوي وتراثها الأصيل - قادرة على الجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ بما يحفظ القيم، ويستثمر أدوات العصر مع المحافظة على الهوية الإسلامية؛ بما يحقق ضمانة لتقدم آمن ومتوازن.

فلنعتنِ بشبابنا، ولنصن ذوق مجتمعاتنا، ونرسخ القيم في البيت والمدرسة والمسجد والإعلام؛ فالمجتمع الذي يحفظ أخلاقه يحفظ مستقبله ودينه، والوطن الذي يبني أبناءه على الإيمان والمسؤولية يظل ثابتًا مهما تغيرت الأزمنة، ومحفوظًا بحفظ الله.

إنها دعوة لنهضة قيمية تعيد للأخلاق مكانتها، وتحفظ للمجتمعات هويتها الأصيلة ليبقى المجتمع مؤمنًا، متماسكًا، واعيًا، لا يفرط في ثوابته ولا يساوم على قيمه ودينه.

جمعية البلاغ المبين الكويتية تطلق مشروع «وقف الكويت الخيري»

أطلقت جمعية البلاغ المبين الكويتية مشروع «وقف الكويت الخيري» داخل دولة الكويت، بهدف دعم البرامج الدعوية والتعليمية والخيرية باستدامة، من خلال إنشاء مورد وقفي يعود ريعه على عدد من المشاريع والمناشط النافعة للمجتمع، وأوضحت الجمعية أن المشروع يتميز بأن النسبة الإدارية فيه صفر بالمئة، بما يضمن توجيه كامل ريع الوقف إلى المصارف الخيرية المخصصة له، تحقيقًا لأعلى درجات الشفافية وتعظيم الأثر الوقفي، ويتيح المشروع للمساهمين المشاركة من خلال أسهم وقفية متعددة تبدأ من ١٠ دنانير للسهم البرونزي، و٥٠ دينارًا للسهم الفضي، و١٠٠ دينار للسهم الذهبي، وصولًا إلى ٢٠٠ دينار للسهم البلاتيني، بما يتيح الفرصة لجميع شرائح المجتمع للإسهام في هذا العمل المبارك، وبيَّنت الجمعية أن ريع الوقف سيُصرف على عدد من المشاريع النوعية، من أبرزها نشر العلم الشرعي، وكفالة الدعاة، ودعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم، وتنفيذ البرامج الدعوية والتوعوية، وطباعة الكتب الشرعية وتوزيعها، بما يسهم في تعزيز القيم الإسلامية وخدمة المجتمع.

(مركز إسلامي في الهند).. مبادرة إنسانية وعلمية كويتية ترى النور قريبًا

تواصل جمعية إحياء التراث الإسلامي جهودها في تنفيذ المشاريع الخيرية والتنموية النوعية حول العالم؛ حيث تطرح -ضمن حملتها الإنسانية (صدقة السّر)- مشروع إنشاء مركز إسلامي متكامل في الهند، يستهدف خدمة المسلمين وتعزيز الجوانب التعليمية والدعوية والاجتماعية في المنطقة المستهدفة.

ويضم المركز مسجدًا وبئرًا للمياه، إضافة إلى خمسة فصول دراسية، وسكنًا للطلبة، وغرفة للإدارة، على مساحة إجمالية تبلغ (٤٠٠) متر مربع، ليستفيد منه نحو (٦٥٠) شخصًا. وتبلغ التكلفة الإجمالية للمشروع (٢٠,٠٠٠) دينار كويتي، ويأتي هذا المشروع في إطار الصدقة الجارية التي يمتد نفعها وأجرها بإذن الله -تعالى-، مصداقًا لقول النبي -ﷺ-: «من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتًا في الجنة».

● ويأتي تنفيذ هذا المشروع استجابة للحاجة المتزايدة إلى مراكز إسلامية متكاملة تجمع بين الجوانب التعليمية والتربوية والثقافية والدعوية، وتسهم في خدمة مختلف شرائح المجتمع، ولا سيما الفقراء وذوي الدخل المحدود.

وأوضحت الجمعية أن هذا المشروع يُعد من مشاريع الصدقة الجارية، ولا يجوز صرف أموال الزكاة فيه.

وفي سياق متصل، أشارت الجمعية إلى أنها نفذت -خلال السنوات الماضية- العديد من المشاريع الإنشائية والدعوية في دول القارة الهندية، شملت بناء المساجد والمراكز الإسلامية والمعاهد والكليات الشرعية، إلى جانب مشاريع المياه كحفر الآبار وإنشاء مضخات المياه في المناطق التي تعاني شح الموارد المائية.

كما تنفذ الجمعية مشاريع لرعاية الأيتام، وبناء مساكن الأسر المحتاجة وترميمها، بما يسهم في تحسين أوضاعها المعيشية.

ودعت الجمعية أهل الخير والمحسنين إلى مواصلة دعم هذه المبادرات الإنسانية التي تعكس قيم التكافل والعطاء المتجذرة في المجتمع الكويتي، مشيدة بالتفاعل الكبير الذي تحظى به حملات «صدقة السر» وما حققته من نجاحات ملموسة في خدمة المحتاجين داخل الكويت وخارجها.

● كما ناشدت الجمعية الراغبين في المساهمة في هذا المشروع المبارك إلى التواصل مع إدارة الحملة عبر الأرقام المخصصة لذلك، أو التبرع مباشرة من خلال الموقع الإلكتروني للجمعية.

إدارة العمل النسائي تقيم اللقاء الرابع عشر لعيد الأضحى المبارك في دار الأمل بقرطبة

في إطار جهودها الاجتماعية والمجتمعية الرامية إلى تعزيز أواصر الأخوة والتواصل بين الأخوات، أقامت إدارة العمل النسائي اللقاء الرابع عشر لعيد الأضحى المبارك في دار الأمل بمنطقة قرطبة، مساء يوم الاثنين ٢٢ ذو الحجة ١٤٤٧هـ الموافق ٨ يونيو ٢٠٢٦م، بحضور المسؤولات والعضوات وضيفات فروع الإدارة؛ حيث بلغ عدد الحاضرات (٨٦) أختًا، ويأتي هذا اللقاء ضمن البرامج الدورية التي تحرص الإدارة على تنظيمها في المناسبات الإسلامية، بهدف ترسيخ القيم الاجتماعية وتعزيز روح الألفة والتعاون بين المشاركات في أجواء إيمانية وأسرية مميزة، وشهد اللقاء أجواءً احتفالية مفعمة بالبهجة والسرور، عكست المعاني السامية لعيد الأضحى المبارك، كما جسّد البرنامج المعد للمناسبة رؤية إدارة العمل النسائي في الجمع بين الفائدة والمتعة، بما يسهم في تنمية الروابط الاجتماعية وترسيخ القيم الإيجابية بين الأخوات.

برنامج الحفل

واستُهل البرنامج بكلمة ترحيبية تخللتها تكبيرات العيد، أعقبتها مجموعة من المسابقات والألغاز الترفيهية التي لاقت تفاعلًا واسعًا من الحاضرات، وأسهمت في إضفاء أجواء من الحيوية والتقارب، كما أتاحت مساحة للتواصل وتبادل المشاعر الإيجابية في هذه المناسبة المباركة.

استعراض عدد من المشروعات

وعقب فترة الاستراحة، تواصلت فقرات اللقاء بعرض عدد من مشروعات (وقف الدُّرر – عطاء ونماء)، مع التعريف بأهمية الاستقطاعات الوقفية ودورها في دعم المشاريع الخيرية وتحقيق استدامتها. كما ألقت الأخت أم حنظلة، (رئيسة منظمة العطاء النسائية في جمهورية السودان)، كلمة استعرضت خلالها مشروع بناء مدرسة ثانوية للبنات في السودان، مؤكدة أهمية المبادرات التعليمية في خدمة المجتمعات المحتاجة وتمكين الفتيات من مواصلة تعليمهن، بما يعكس الأبعاد الإنسانية والتنموية للعمل الخيري.

ركنٌ ترفيهي للأطفال

وقد خُصِّص للأطفال ركنٌ ترفيهي حافل بالأنشطة المتنوعة التي أدخلت البهجة والسرور إلى نفوسهم، حيث اشتمل على مجموعة من الألعاب الحركية الخفيفة، والمسابقات التفاعلية الممتعة، والأعمال اليدوية الإبداعية، في أجواءٍ مفعمة بالمرح والفائدة، أسهمت في تعزيز مشاركتهم وإضفاء مزيدٍ من الحيوية على الفعالية.

توزيع الهدايا التذكارية

واختُتم اللقاء بتوزيع الهدايا التذكارية على المشاركات والمساهمات والحاضرات بسهم في وقف الدُّرر، وسط أجواء سادتها الفرحة وبهجة العيد. وقد أعربت الحاضرات عن شكرهن وتقديرهن لإدارة العمل النسائي على حسن التنظيم وكرم الضيافة وحفاوة الاستقبال، مشيدات بالبرنامج وما تضمنه من فقرات هادفة ومتنوعة، ويؤكد هذا اللقاء أهمية استمرار مثل هذه المبادرات الاجتماعية والخيرية التي تسهم في تعزيز التلاحم المجتمعي، وترسيخ قيم العطاء والتكافل، وتوظيف المناسبات الإسلامية في خدمة الأهداف التربوية والإنسانية النبيلة.

جمعية آفاق الخير الكويتية تطلق مشروع: «حجابي طاعة وعبادة»

في إطار جهودها المتواصلة لدعم الفئات المحتاجة وتعزيز القيم الإسلامية، أطلقت جمعية آفاق الخير الكويتية مشروع «حجابي طاعة وعبادة»، الهادف إلى توفير الحجاب الشرعي واللباس الساتر للنساء المسلمات اللاتي يعشن في ظروف معيشية صعبة، ويأتي المشروع استجابةً لحاجة العديد من النساء اللاتي يفتقرن إلى الملابس الشرعية التي تعينهن على الالتزام بالحجاب وأداء الصلاة بسترٍ ووقار، بما يحفظ كرامتهن ويعينهن على التمسك بشعائر دينهن، وأكدت الجمعية أن المشروع يمثل مساهمة عملية في دعم المرأة المسلمة وتمكينها من أداء عباداتها على الوجه المشروع، مشيرةً إلى أن تكلفة توفير الحجاب الواحد تبلغ ١٠ دنانير كويتية، ما يتيح للمحسنين فرصة المشاركة في هذا العمل الخيري المبارك بأيسر التكاليف.

جمعية إحياء التراث الإسلامي تطرح مشروع: (العطاء الشامل) لدعم المحتاجين داخل الكويت

انطلاقًا من رسالتها الإنسانية وجهودها المتواصلة في تعزيز التكافل الاجتماعي، طرحت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع (العطاء الشامل) داخل دولة الكويت، وهو مشروع خيري يتيح للمحسنين المساهمة في عدد من البرامج والمشروعات الخيرية من خلال تبرع واحد، بما يفتح أبوابًا متعددة للأجر والثواب ويحقق أثرًا واسعًا في خدمة الفئات المحتاجة.

ويستهدف المشروع دعم أربعة مجالات خيرية رئيسة، تشمل: مساعدة الأرامل والأيتام، ومساندة الأسر المتعففة، وتوزيع السلال الغذائية، وكفالة حفظة القرآن الكريم، بما يسهم في تلبية احتياجات المستفيدين وتعزيز قيم التراحم والتكافل بين أفراد المجتمع، وذلك انطلاقًا من قول النبي -ﷺ-: «مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم

وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»، وتأكيدًا على المعاني العظيمة التي يدعو إليها الإسلام في رعاية المحتاجين ومواساة الضعفاء والقيام على شؤونهم.

● وأوضحت الجمعية أن هذه المشروعات تُعد من المصارف التي يجوز صرف الزكاة إليها وفق فتاوى أهل العلم، لكونها تستهدف فئات مستحقة وتلبي احتياجات إنسانية ملحّة، مشيرة إلى أن هذه البرامج تحظى باهتمام واسع من أهل الخير والمحسنين؛ لما تحمله من آثار اجتماعية مباركة وأجور عظيمة، ودعت الجمعية أهل الخير والإحسان إلى اغتنام هذه الفرصة المباركة والمساهمة في دعم المشروع، بما يعين على إدخال السرور على المحتاجين وتحقيق مقاصد التكافل التي حث عليها الإسلام.

● كما أكدت الجمعية استمرارها في تنفيذ العديد من المشروعات الخيرية والدعوية والتنموية، ومن أبرزها: كفالة الأيتام والطلبة المتفوقين، وكفالة المدرسين، وعقد الدورات الشرعية، وبناء المساجد والمدارس، وترجمة معاني القرآن الكريم وطباعتها، إضافة إلى نشر الكتب العلمية والدعوية في مجالات العقيدة والفقه والسيرة النبوية، بما يسهم في خدمة المجتمع وتعزيز رسالة الخير والعطاء.

(آفاق الخير) الكويتية تطلق مشروع: توزيع اللحوم لدعم الأسر المحتاجة داخل الكويت

في إطار جهودها المتواصلة لخدمة المجتمع ورعاية الأسر المحتاجة، أطلقت جمعية آفاق الخير الكويتية مشروع توزيع اللحوم على الأسر المحتاجة داخل دولة الكويت، بهدف المساهمة في توفير الاحتياجات الغذائية للأسر المتعففة وإدخال الفرح والسرور إلى نفوسها، وتجسيد قيم التكافل والتراحم التي حث عليها ديننا الحنيف.

ويأتي هذا المشروع ضمن البرامج الاجتماعية والخيرية التي تنفذها الجمعية لدعم الفئات المستحقة ومساندتها في مواجهة أعباء الحياة المعيشية؛ حيث تسعى من خلاله إلى توفير اللحوم للأسر المحتاجة بما يسهم في تحسين أوضاعها المعيشية وتلبية جانب من احتياجاتها الأساسية.

● وأكدت الجمعية أن المشروع يجسد معاني التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع، ويعزز روح المسؤولية المجتمعية تجاه الأسر المحتاجة، انطلاقًا من قول النبي -ﷺ-: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس»، وما يحمله هذا التوجيه النبوي من دعوة إلى البذل والعطاء ومساعدة المحتاجين، وأوضحت أن المستفيدين من المشروع يتم اختيارهم وفق آليات منظمة تضمن وصول الدعم إلى الأسر الأكثر احتياجًا، بما يحقق الأثر الإيجابي المرجو، ويعزز الاستفادة من تبرعات المحسنين وأهل الخير.

● ودعت جمعية آفاق الخير الكويتية أهل البر والإحسان إلى المساهمة في دعم هذا المشروع الإنساني؛ لما له من أثر مباشر في التخفيف عن الأسر المتعففة وإدخال السرور على أفرادها، مؤكدة أن المشاركة في مثل هذه المبادرات تمثل صورة مشرقة من صور التراحم والتعاون التي يتميز بها المجتمع الكويتي، وتواصل الجمعية تنفيذ برامجها ومشروعاتها الخيرية المتنوعة التي تستهدف دعم الأسر المحتاجة ورعاية الفئات المستحقة، انطلاقًا من رسالتها الرامية إلى ترسيخ قيم العطاء وتعزيز التكافل الاجتماعي وخدمة المجتمع.

خلق السماوات والأرض

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

استأذن أحد الحاضرين أن يسأل:

- تفضل، وعرف عن نفسك.

- السلام عليكم، أنا (عبدالجبار موسى) من السنغال، كنت من خدام الكنيسة، وهداني الله إلى الحق منذ سبع سنين، سؤالي الآيات تدل على أن خلق الأرض كان قبل خلق السماوات، وفي سورة النازعات قال -تعالى-: ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨) وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا (٢٩) وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات).

- أحسنت يا عبدالجبار، وقد سئل ابن عباس عن هذا الأمر؛ فقال -رضي الله عنه- خلق الله الأرض أولا في يومين؛ ثم السماوات السبع في يومين، ثم بقية خلق الأرض في يومين، جعل فيها الرواسي والأنهار وكل ما تحتاجه الأرض؛ لتكون مهيأة للعيش.

وهنا أنوّه إلى أن الله -عز وجل- إذا أراد أن يخلق شيئا ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، الأمر لا يحتاج زمانا ولا أي شيء مما قد يخطر على عقولنا، ولحكمة أرادها الله -تعالى-، جعل خلق السماوات والأرض في ستة أيام، وأيضا أعيد الفكرة التي ذكرتها قبل قليل، أن عقولنا تعجز عن إدراك هذه القضايا الغيبية؛ فلا ينبغي أن ندخل في بحث تفاصيل هذه الأمور وإنما نؤمن بها كما وردت، ونقول: «آمنا برب على كل شيء قدير».

وهنا ينبغي ذكر أن الله -عز وجل- خلق أربعة أشياء بيده -سبحانه-، كما ورد في حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: «خلق الله أربعة أشياء بيده: العرش والقلم وآدم وجنة عدن، ثم قال لسائر خلقه: كن فكان»، هذا الحديث صححه الألباني في (مختصر العلوّ)، أما خلق آدم فثابت في كتاب الله، قال -سبحانه- في سورة (ص): ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾.

قاطعني أحد الحضور:

- السلام عليكم، أنا اسمي (عبدالكريم سالم) من جزر القمر، لقد قرأت كتابا بين أن الله خلق الملائكة بعد العرش وقبل خلق السماوات والأرض.

فرحت لملاحظته؛ فقد ذكرني نقطة نسيتها.

- أحسنت يا (عبدالكريم)، نعم ذكر الذهبي في كتاب العلوّ «أول ما خلق الله عرشه على الماء وخلق الملائكة (بعد ذلك) قالوا: ربنا لم خلقتنا؟ قال -عز وجل-: لحمل عَرْشي، قالوا: ومن يقوى على ذلك؟ قال: قولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»، في هذا الخبر أن حملة العرش خُلقوا قبل السماوات والأرض.

قاطعني:

- قبل جبرائيل؟!

- لا يوجد نص صحيح في أول من خلق من الملائكة ولا يترتب على ذلك عمل، ولن نحاسب عليه؛ فالأولى ألا نخوض فيه، ونكتفي بما لدينا من أخبار صحيحة، والأخبار في هذا الباب تأتي من اليونان والحضارات القديمة، التي تروي الروايات وتنسج القصص.

أورد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير تعقيبا: ذكر خلق الأرض ثم السماوات، بذكر إرادته -تعالى- جعل الخليفة، دليلا على أن جعل الخليفة كان أول الأحوال على الأرض بعد خلقها، فالخليفة هنا الذي يخلف صاحب الشيء في التصرف في مملوكاته، ولا يلزم أن يكون المخلوف مستقرا في المكان من قبل، فالخليفة آدم وخَلِفِيَّتُه قيامه بتنفيذ مراد الله -تعالى- من تعمير الأرض بالإلهام أو بالوحي، وتلقين ذريته مراد الله -تعالى- من هذا العالم الأرضي. انتهى.

أما ما يذكره بعض المفسرين أو المؤرخين، أن قوما اسمهم الحن (بالحاء المهملة) كانوا يسكنون الأرض؛ فجاء الجن بالجيم (المعجمة)؛ فقتلوهم وسكنوا مكانهم؛ فيبدو أنها من القصص التي لا تستند إلى أي سند صحيح.

وإذا صح أن الأرض كانت معمورة من قبل بطائفة من المخلوقات يسمون (الحن والبن) بحاء مهملة مكسورة ونون في الأول، وبموحدة مكسورة ونون في الثاني، وقيل: اسمهم (الطُّمُ والرَّمُ) بفتح أولهما، وأحسبه من المزاعم، وأن وضع هذين الاسمين من باب قول الناس هيّان بن بيّان إشارة إلى غير موجود أو غير معروف، ولعل هذا أنجز لأهل القصص من خرافات اليونان، فإن قومًا زعموا أنه كان قبل الإنسان في الأرض جنس اسمه الطمّ والرمّ وكان اليونان يعتقدون أن الأرض كانت معمورة بمخلوقات تدعى (التيتان) وأن (زفس) وهو (المشتري) كبير الأرباب في اعتقادهم جلاهم من الأرض لفسادهم! انتهى.

دعوني أؤكد لكم أننا هنا نتحدث في أمور غيبية، لا يمكن للعقل أن يبحثها، ولا يتصورها، ولا يستوعبها؛ فلا نكثر من الخوض فيها، وإنما نتلقى الأخبار الصحيحة ونؤمن بها، أما الأمم الأخرى، قديمًا وحديثًا، اليونان، ومن قبلهم، واليهود ومن شبههم لا يتورعون عن نسج القصص والخرافات؛ لإكمال صور تخيلوها في عقولهم، والعبد المؤمن بالله لا يضيع وقته في أمور لا أساس لها؛ بل يؤكد أن ما يقرؤه أو يسمعه خبر صحيح؛ فيؤمن به ويصدقه، وشعاره دائما:

«رضيت بالله ربا، ومحمد -ﷺ- رسولا، وبالإسلام دينا»، «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»، «لا إله إلا الله».

(*) أستاذ في جامعة الكويت

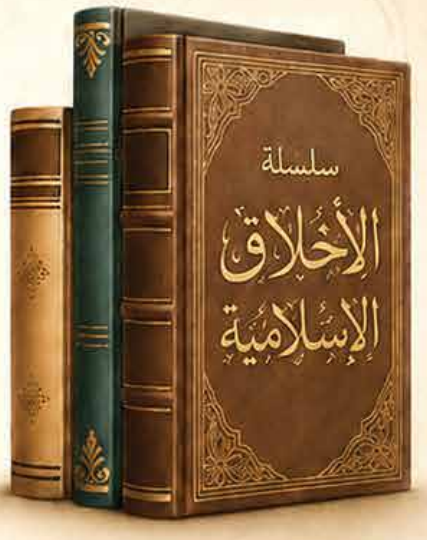

سلسلة الأخلاق الإسلامية

التسامح من أعظم الأخلاق

الشيخ: ناظم سلطان المسباح

السماحة من أجلِّ الأخلاق وأرفع الصفات التي دعا إليها الإسلام، وهي عنوان سعة الصدر، ولين الجانب، وحسن المعاملة مع الخلق؛ فالمسلم السمح لا يضيق على الناس، ولا يتتبع عثراتهم، بل يعاملهم بالرفق والعفو والتيسير، ويلتمس لهم الأعذار ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وقد مدح النبي -ﷺ- هذا الخلق الكريم، فقال: «رَحِمَ اللّه رَجُلا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى».

● **السماحةُ لغةً:** مصدرُ سَمَحَ يَسْمَحُ سَمَاحَةً، وتدلُّ مادةُ (سَ مَ حَ) -كَمَا يقولُ ابنُ فارس-: على معنى السلاسة والسهولة، وقال الجوهري: السماحُ والسماحةُ: الجود. والمسامحةُ: المسَاهَلَةُ. وتَسَامَحُوا: تَسَاهَلُوا. وقالَ ابنُ الأعرابي: سَمَحَ لَه بحَاجَتِه، وأَسْمَحَ أيْ: أَسْهَلَ لَهُ.

● **وفي الأثر:** أنَّ ابنَ عبَّاس سُئِلَ عنْ رجلٍ شَرِبَ لَبَنًا مَحْضًا، أيَتَوَضَّأُ؟ قالَ: اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ، ومعناه سَهِّلْ يُسَهَّلْ لَكَ وَعَلَيْكَ، وقولُهُم: الحَنِيفَةُ السَّمْحَةُ ليسَ فيها ضيقٌ ولا شدَّةٌ، ولَقَدْ سَمُحَ - بالضم - سَمَاحَةً وجَادَ بِمَا لَديْهِ.

● **السماحةُ اصطلاحاً:** السماحة في الاصطلاح تقال على وجهين:

- الأول ما ذكره الجرجاني من أن المراد بها بذل مالا يجب تفضلا، أو ما ذكره ابن الأثير من أن المقصود بها: الجود عن كرم وسخاء.

● **والمعنى الآخر:** في معنى التسامح مع الآخر في المعاملات المختلفة ويكون ذلك بتيسير الأمور والملاينة فيها التي تتجلى في التيسير وعدم القهر، وسماحة المسلمين التي تبدو في تعاملاتهم المختلفة سواء مع بعضهم أو مع غيرهم من أصحاب الديانات الأخرى.

السماحةُ في القرآنِ الكريم

جاءَ القرآنُ يدعو إلى السماحةِ والعفوِ عن الآخرينَ في جميعِ شؤونِ الحياة، ورغَّبَ فيهَا في غيرِ مَا موضعٍ منَ القرآنِ منها: قوله -تعالى-: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ من قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:٢٣٧)، وقال -تعالى-: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى

لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٥٦).

السماحة في السنة النبوية

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قيل لرسول الله -ﷺ-:«أيُّ الأديان أحبُّ إلى الله؟ قال «الحنفية السَّمْحَة»، وعنه -رضي الله عنه- قال: قال رسولُ الله -ﷺ-:» اسْمَحْ يُسْمَحْ لَكَ»، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- قَال: «ثُمَّ يَقُولُ اللَّه -عَزَّ وَجَلَّ- انْظُرُوا فِي النَّارِ هَلْ تَلْقَوْنَ مِنْ أَحَدٍ عَمِلَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ: فَيَجِدُونَ فِي النَّارِ رَجُلًا؛ فَيَقُولُ لَهُ هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ فَيَقُولُ: لَا، غَيْرَ أَنِّي كُنْتُ أُسَامِحُ النَّاسَ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ؛ فَيَقُولُ اللَّه -عَزَّ وَجَلَّ- أَسْمَحُوا لِعَبْدِي كَإِسْمَاحِهِ إِلَى عَبِيدِي...»، عَنْ جَابِرِ بْنِ عبداللَّه -رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ رَحِمَ اللَّه رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ وَإِذَا اشْتَرَى وَإِذَا اقْتَضَى»، وعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: «حُوسِبَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ مِنَ الْخَيْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنَّه كَانَ يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا؛ فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ، قَالَ: قَالَ اللَّه -عَزَّ وَجَلَّ-: نَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنْهُ؛ تَجَاوَزُوا عَنْهُ».

نماذج سماحة النبي -ﷺ-

عَنْ أَبِي رَافِعٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّه -ﷺ- قَالَ: «اسْتَسْلَفَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- بَكْرًا فَجَاءَتْهُ إِبِلٌ مِنَ الصَّدَقَةِ، قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَأَمَرَنِي رَسُولُ اللَّه -ﷺ- أَنْ أَقْضِيَ الرَّجُلَ بَكْرَهُ، فَقُلْتُ: لَا أَجِدُ فِي الْإِبِلِ إِلَّا جَمَلًا خِيَارًا رَبَاعِيا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ-: أَعْطِهِ إِيَّاهُ؛ فَإِنَّ خِيَارَ النَّاسِ أَحْسَنُهُمْ قَضَاءً».

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عبداللَّه أَنَّ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّه عَنْهَا- فِي حَجَّةِ النَّبِيِّ -ﷺ- أَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ وَسَاقَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَى حَدِيثِ اللَّيْثِ، وَزَادَ فِي الْحَدِيثِ، قَالَ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّه -ﷺ- رَجُلًا سَهْلًا إِذَا هَوِيَتِ الشَّيْءَ تَابَعَهَا عَلَيْهِ؛ فَأَرْسَلَهَا مَعَ عبدالرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ، فَأَهَلَّتْ بِعُمْرَةٍ مِنَ التَّنْعِيمِ﴾.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: «كَانَ لِرَجُلٍ عَلَى رَسُولِ اللَّه -ﷺ- دَيْنٌ؛ فَهَمَّ بِهِ أَصْحَابُهُ؛ فَقَالَ: دَعُوهُ؛ فَإِنَّ لِصَاحِبِ الْحَقِّ مَقَالًا، وَقَالَ: اشْتَرُوا لَهُ سِنًّا فَأَعْطُوهَا إِيَّاهُ، فَقَالُوا: إِنَّا لَا نَجِدُ سِنًّا إِلَّا سِنًّا هِيَ أَفْضَلُ مِنْ سِنِّهِ قَالَ فَاشْتَرُوهَا فَأَعْطُوهَا إِيَّاهُ؛ فَإِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ قَضَاءً».

من صور السماحة

١- التنازل عن الحق

إن صاحب السماحة لا تطيب نفسه بأن ينال حقا لم تطب به نفس الطرف الآخر، فيؤثر التنازل أو السماحة إن كان الحق له، وهذا ما كان من عثمان -رضي الله عنه- حين اشترى من رجل أرضا، فتأخر صاحب الأرض في القدوم عليه لقبض الثمن، وتبين له أن سبب تأخره أنه بعد أن تم العقد شعر البائع أنه مغبون، وكان الناس يلومونه كيف تبيعها بهذا الثمن ؟ قال عثمان: «فاختر بين أرضك ومالك» ثم ذكر له الحديث: «أدخل الله عز وجل الجنة رجلا، كان سهلا مشتريا وبائعا، وقاضيا ومقتضيا».

٢- إنظار المعسر

إن إنظار المعسر، أو التجاوز عن القرض أو عن جزء منه، صورة عظمية من صور الكرم وسماحة النفس، قال

• إن صاحب السماحة لا تطيب نفسه بأخذ حقٍّ لم تطب به نفسُ صاحبه فيؤثر العفو والتنازل متى كان الحق له ابتغاءً لسلامة القلوب وحسن العشرة

• صاحب السماحة لا يتتبع حقوقه على الناس ولا يوقعهم في الحرج بل يوازن بين ما له وما عليه ويعامل إخوانه برفق ويقدر ظروفهم ويلتمس لهم العذر

• إن إنظار المعسر أو التجاوز عن القرض أو عن جزء منه صورة عظمية من صور الكرم وسماحة النفس

• سماحة النفس سببٌ لجلب الخير الدنيوي إذ يحب الناس صاحبها ويقبلون على التعامل معه فتكثر منافعه وتتسع دائرة علاقاته

رسول الله -ﷺ- : «كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى معسرا قال لفتيانه: تجاوزوا عنه ؛ لعل الله أن يتجاوز عنا، فتجاوز الله عنه»، بل إن التوفيق في الدنيا والآخرة مرهون بتيسيرك على أخيك المعسر: «من يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة».

٣ ـ رد القرض بأحسن منه

وقد كان رسول الله -ﷺ- يرد القرض بخير منه وبالزيادة فيه، ويقول: «أعطه؛ فإن خيار الناس أحسنهم قضاء». وما ترك صاحب القرض يمضي إلا وهو راض.

٤ ـ السماحة مع الشريك

كما شهد لرسول الله -ﷺ- شريكه في التجارة قبل البعثة: (السائب بن عبدالله) بقوله له: «كنت شريكي في الجاهلية، فكنت خير شريك، كنت لا تداريني ولا تماريني» أي كنت لا تدافعني في أمر ولا تجادلني، بل كنت شريكا موافقا، ولم ينسها له، وكانت سببا من أسباب محبته له، وتكون سببا من أسباب النجاة من النار لمن تخلق بها «حرم على النار كل هين لين سهل، قريب من الناس».

٥ ـ رفع الحرج عن الناس

صاحب السماحة لا يحرص على إيقاع الناس في الحرج، ولا يشغله التفكير بما

له عن التفكير بما عليه من سماحة مع إخوانه وتقدير لظروفهم، وفي الحديث الصحيح:» أن الصحابي أبا اليسر -رضي الله عنه- كان له على رجل قرض، فلما ذهب لاستيفاء حقه اختبأ الغريم في داره ؛ لئلا يلقى أبا اليسر، وهو لا يملك السداد، فلما علم أبو اليسر أن صاحبه يتخفى منه حياء لعدم تمكنه من أداء ما عليه، أتى بصحيفة القرض فمحاها، وقال: «إن وجدت قضاء فاقض، وإلا فأنت في حل» وبسماحته تلك أخرج أخاه من الحرج الشديد.

٦ ـ السماحة مع من أساء

وأبرز مواقف السماحة ما يكون مع من أساء إليك، كالذي جرى مع أبي بكر -رضي الله عنه- حين أقسم ألا ينفق على مسطح بن أثاثة ؛ لتورطه في حديث الإفك، فأمره الله -تعالى- أن يعفو ويصفح، فكفر عن يمينه، وعاد ينفق عليه، وفي ذلك يقول -ﷺ-: «ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم» ، وقد وصف الله عباده المؤمنين بقوله: «وإذا ما غضبوا هم يغفرون»(الشورى: ٣٧).

٧ ـ السماحة بين تهمة العجز أو الفجور

وقد يوسوس الشيطان للمسلم: إنك لو تسامحت وصفك الناس بالعجز، وظنوا فيك الضعف، ولأن تؤثر أن يقال فيك ما يقال خير لك من الوقوع في الفجور. ولابد من الإشارة إلى أن السماحة هنا مع أصحاب الفلتات من المسلمين، أما الذين يظلمون الناس، ويصرون على ذلك، فيعاملون بخلق الانتصار.

وسائل اكتساب السماحة

- التأمل في الترغيبات التي رغب الله بها من يتحلى بهذا الخلق، وتأمل الفوائد التي يجنيها سمح النفس في العاجل والآجل.
- التأمل في المحاذير والعواقب التي يقع فيها نكد النفس، وما يجلبه ذلك من مضار، ومتاعب، وخسائر مادية، ومعنوية.
- الاقتناع الإيماني بسلطان القضاء والقدر.

من فوائد السماحة

- يحبها الله ورسوله والملائكة المقربون.
- يضفيها الله على وجوه المؤمنين لتكون لهم علامة مميزة في الدنيا والآخرة.
- السمح محبوب لدى أهله ومجتمعه.
- السماحة في البيع والشراء باب عظيم من أبواب كسب الرزق وتكثيره.
- السماحة تجلب التيسير في الأمور كلها.
- بالسماحة يغنم الإنسان أكبر قدر من السعادة وهناءة العيش.
- سماحة النفس سببٌ لجلب الخير الدنيوي؛ إذ يحب الناس صاحبها، ويقبلون على التعامل معه، فتكثر منافعه وتتسع دائرة علاقاته.
- السماحة في التعامل مع أصحاب الديانات الأخرى تجلب لهم الطمأنينة والأمن؛ فيؤدي ذلك إلى حبهم للمتسامحين معهم ومعاونتهم، ثم الدخول في هذا الدين الذي يقر مبدأ التسامح مع الآخرين، وقد حدث ذلك عقب الفتوح الإسلامية.

دراسة شرعية ميدانية

تداعيات قطع الأرحام والتباعد الأسري

إعداد: سالم الناشي – وائل سلامة

تُعدُّ صلة الأرحام من أعظم القيم الاجتماعية التي دعا إليها الإسلام، وجعلها من الواجبات الشرعية التي تحفظ تماسك الأسرة واستقرار المجتمع؛ لما يترتب عليها من نشر المودة والتراحم والتكافل بين الأقارب، وقد أولى الشرع الحنيف هذا الأمر عنايةً كبيرة؛ قال رسول الله ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه»، كما شدَّد في التحذير من قطيعتها، ورتَّب عليها الوعيد الشديد قال رسول الله ﷺ «لايدخل الجنة قاطع رحم»؛ لما تسببه من أضرار دينية ونفسية واجتماعية، ومع ما تشهده المجتمعات المعاصرة من تغيرات اجتماعية وثقافية متسارعة، برزت ظاهرة قطع الأرحام بطريقة ملحوظة وتعددت أسبابها؛ من هنا تأتي أهمية هذه الدراسة التي تسعى إلى تسليط الضوء على ظاهرة قطع الأرحام، وبيان أسبابها وآثارها على الفرد والأسرة والمجتمع، واستعراض السبل الكفيلة بالحد منها وتعزيز قيم الصلة والتراحم؛ حفاظًا على تماسك الأسرة المسلمة، وترسيخًا لمقومات الاستقرار والتكافل الاجتماعي.

الشيخ ناظم المسباح

من أسباب قطيعة الرحم الجهل بالحكم الشرعي المتعلق بصلة الأرحام

الشيخ محمد الحمود

أظهرت إجابات المشاركين إدراكًا واضحًا بأهمية صلة الرحم ومعرفةً بوجوبها وعظيم فضلها

قطع الأرحام

• صلة الأرحام فريضة شرعية عظيمة وقطيعتها محرمة وقد تواترت نصوص القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية في الحث على صلتها والترغيب فيها والتحذير الشديد من التفريط في حقوقها أو قطعها

• يُعد الجهل بفضل صلة الأرحام وخطورة قطيعتها من أبرز أسباب التقصير في أداء حقوق الأقارب

• تُعد صلة الأرحام من أجلِّ العبادات التي يتقربَ بها المسلم إلى الله تعالى وليست مجرد عادة اجتماعية أو تقليد أسري متوارث

تعريف صِلة الرحم

صلة الأرحام: هي الإحسان إلى الأقارب والقيام بحقوقهم، وإظهار المودة لهم، وتقديمهم في البرّ والإحسان والهدية والصدقة وسائر وجوه المعروف؛ لما بينهم من روابط القرابة التي أمر الشرع برعايتها وتعظيم شأنها، ويتأكد هذا المعنى مع القريب الذي يُظهر الجفاء أو الإساءة؛ إذ إن من كمال الصلة الإحسان إلى المسيء، رجاء تأليف قلبه وإزالة ما في نفسه من بغضاء أو نفور.

والمعنى الجامع لصِلة الأرحام هو: إيصال ما أمكن من الخير إلى الأقارب، ودفع ما أمكن من الشر عنهم، وقيل: إن صِلة الرّحم هي ضد القطيعة، فما عُدَّ في العُرف صِلة كان صلة، وما عُدَّ قطيعةً كان قطيعة.

تعريف الواصل

الواصل حقيقةً ليس من يصل أقاربه مكافأةً لهم على إحسانهم إليه، وإنما هو الذي يصلهم ابتغاء مرضاة الله -تعالى-، سواء وصلوه أم هجروه، وأحسن إليهم سواء أحسنوا إليه أم أساؤوا؛ ولهذا قال النبي -ﷺ-: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطعت رحمه وصلها».

حكم صِلة الأرحام

صلة الأرحام واجبة شرعًا، وقطيعتها محرمة، وقد جاءت النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة بالأمر بها والترغيب فيها، والتحذير من قطعها والتفريطِ في حقوقها؛ قال تعالى:﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾، وقال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه»، غير إن الهجر قد يُشرع في بعض الأحوال الاستثنائية إذا وجدت مصلحة شرعية راجحة، كأن يكون القريب صاحب بدعة أو معصية ظاهرة، وكان في هجره زجر له أو حماية لدين الهاجر، أو دفع لمفسدة

البدر: آثار حميدة وعوائد مباركة

قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: صلة الرحم لها من الآثار الحميدة والعوائد المباركة والخيرات العميمة في الدنيا والآخرة ما لا يُعَدُّ ولا يُحصى ؛ فصِلَتُها -معاشر المؤمنين- سببٌ لسعة الرزق وكثرته ، وراحة القلب وطمأنينته ، وزيادة العمر وبركته ، ففي الصحيحين عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»، والقطيعة -وهي ضد الصِلة- شؤمٌ كلها ، ومَضرةٌ كلها، وعواقبها على القاطع وخيمة في الدنيا والآخرة ؛ فهي موجبةٌ للخسران، ومعقِبةٌ للحرمان في الدنيا والآخرة .

● تتجلى حقيقة صلة الأرحام عند الجفاء والقطيعة فالواصل ليس من يكافئ الإحسان بمثله وإنما من يصل أقاربه ابتغاء مرضاة الله تعالى ولو قابلوه بالهجر أو الإساءة

متوقعة، وفي هذه الحال لا يُعد الهجر المحقق للمصلحة الشرعية من القطيعة المحرمة.

والأصل أن المسلم يجمع بين المحافظة على صِلة رَحِمه والقيام بواجب النصيحة والدعوة إلى الله.

الأقارب الواجب صلتهم

● اختلف أهل العلم في تحديد الأقارب الذين تجب صلتهم، والراجح أن الوجوب يتعلق بالأرحام المُحَرَّمَة من جهة النسب، وهم الأقارب الذين يحرم الزواج بينهم على التأبيد بسبب القرابة، كالأبوين والأجداد، والأبناء والأحفاد، والإخوة والأخوات، والأعمام والعمّات، والأخوال والخالات، أما أولاد الأعمام والعمات، وأولاد الأخوال والخالات، فصلة الرّحم معهم مشروعة ومستحبة بلا شك، لكنها ليست في درجة الوجوب التي ثبتت للأرحام المحرمة، ويؤيد ذلك ما ثبت عن النبي -ﷺ- أنه قال: «لا يُجمع بين المرأة وعمّتها، ولا بين المرأة وخالتها»، وهو دليل على قوة هذه القرابة ومزيد تأكد حقها، وهذا التقسيم من جهة التأصيل العلمي والفقهي، أما من جهة العمل والفضل؛ فإن المسلم مأمور بصلة جميع أقاربه والإحسان إليهم بحسب استطاعته، فكلما اتسعت دائرة البر والإحسان، كان ذلك أكمل في الخلق وأعظم في الأجر.

فضائل صِلة الأرحام

من فضائل صِلة الرّحم ما أخبر به النبي -ﷺ- بقوله: «من أحب أن يُبسط له في رزقه ويُنسأ له في أثره فليصل رحمه»، أي يُبارك له في عمره ورزقه، كما بيَّن -ﷺ- حقيقة الواصل فقال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها؛ فالصلة الحقيقية تظهر عند الجفاء والقطيعة، لا عند تبادل المعروف فقط.

ومن عظيم مكانة القرابة في الإسلام أن النبي -ﷺ- أرشد إلى تقديمها في أبواب الإحسان والصدقة، فقد قال لأم المؤمنين ميمونة -رضي الله عنها- عندما أعتقت وليدةً لها: «أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك»، كما قال -ﷺ- لزينب امرأة عبدالله بن مسعود -رضي الله عنهما- حين سألت عن الصدقة على زوجها وأيتام

ذوو الرّحم ليسوا معصومين

من الأمور المهمة أن نعلم ذوي الرّحم غيرُ معصومين، يتعرّضون للزّلَل، ويقَعون في الخَلل، وتصدُر منهم الهَفوة، ويقَعون في الكبيرة، فإن بَدَر منهم شيءٌ من ذلك فالزَم جانبَ العفوِ معهم؛ فإنّ العفوَ من شِيَم المحسنين، وما زادَ الله عبدًا بعفو إلاّ عِزًّا، وقابِل إساءَتهم بالإحسان، واقبل عُذرَهم إذا أخطؤوا، ولقد فعل إخوة يوسفَ مع يوسفَ ما فعلوا، وعندما اعتذروا قبل عذرهم وصفَح عنهم الصفحَ الجميل، ولم يوبّخهم، بل دعا لهم وسأل الله المغفرةَ لهم، قال: ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾(يوسف: ٩٢).

قطع الأرحام

• تُعد النزاعات المالية والخلافات على الميراث والشراكات غير المنضبطة بين الأقارب من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى قطع الأرحام واستمرار الخلافات الأسرية

في حجرها: «لهما أجران: أجر القرابة وأجر الصدقة».

كما جاءت صلة الأرحام ضمن الأعمال العظيمة التي تُقرِّب إلى الجنَّة وتُباعد من النار؛ فعن أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- أن رجلًا قال: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، فقال -صلى الله عليه وسلم-: «تعبد الله ولا تشرك به شيئًا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم»، كما أن الصدقة على ذوي الأرحام تمتاز بفضل خاص؛ إذ تجمع بين أجر الصدقة وأجر الصلة؛ ولذلك قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرّحم اثنتان: صدقة وصلة».

ومن تأمل هذه النصوص أدرك أنَّ صِلة الأرحام ليست مجرد عادة اجتماعية أو علاقة إنسانية فحسب؛ بل هي عبادة عظيمة يتقرب بها العبد إلى ربه، وسبب لنيل رضوانه وبركته في الدنيا والآخرة، كما أنها من أعظم أسباب تماسك الأسر واستقرار المجتمعات وانتشار روح المحبة والتكافل بين الناس.

كيفية صِلة الأرحام

لم يحدد الشرع لصلة الرّحم طريقة معينة أو مقدارًا محددًا يلزم جميع الناس على حدٍّ سواء، بل ترك ذلك للأعراف الصحيحة والأحوال المختلفة، مراعيًا تفاوت الناس في قدراتهم وظروفهم واحتياجاتهم، فما دام المسلم لا يهجر أقاربه ولا يقطع التواصل معهم، ويحرص على صلتهم بما تيسر له من وسائل البر والإحسان، فإنه لا يُعد قاطعًا لرحمه.

درجات متفاوتة

وصلة الأرحام درجات متفاوتة؛ بعضها أكمل وأعظم أجرًا من بعض، وأدنى مراتبها ترك الهجر والمقاطعة، والمحافظة على التواصل بالكلام والسلام ونحوهما، وأعلاها ما كان مقرونًا ببذل المعروف والإحسان

• تُسهم صِلة الأرحام في تعزيز تماسك الأسرة واستقرار المجتمع وترسيخ قيم المحبة والتكافل والتراحم بين الأقارب ما ينعكس إيجابًا على قوة المجتمع وترابطه

• تبرز أهمية دور العلماء والخطباء والدعاة ووسائل الإعلام في نشر الوعي بأهمية صِلة الأرحام والتحذير من آثار القطيعة السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع

العثيمين: عبادة لا تقوم على المعاملة بالمثل

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: من المؤسف أن كثيرًا من المسلمين قصَّروا في أداء حقوق الوالدين والأرحام، وتركوا صلتهم بحجة أن أقاربهم لا يصلونهم، وهذه حجة غير مقبولة شرعًا؛ لأن الصلة الحقيقية ليست مبنية على المعاملة بالمثل، وإنما هي طاعة لله -تعالى- وابتغاء لمرضاته. وقد بيَّن النبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك بقوله: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قُطِعت رحمه وصلها» رواه البخاري. فالواصل حقًا هو من يحافظ على صلة رحمه ويحسن إليهم ولو قصروا في حقه أو قطعوه.

● يمثل سوء الخلق أحد أهم أسباب تفكك العلاقات الأسرية؛ فالكبر وسوء المعاملة وغياب الاحترام وكثرة اللوم والعتاب كلها عوامل تؤدي إلى النفور والتباعد بين الأقارب

المتواصل. كما تختلف الصلة باختلاف القدرة والحاجة؛ فمنها ما يكون واجبًا، ومنها ما يكون مستحبا، فمن أدى بعض ما يقدر عليه من الصلة لم يُعد قاطعًا، وإن لم يبلغ أعلى درجاتها، كما أن من قصَّر فيما ينبغي له فعله لا يستحق وصف الواصل الكامل.

وسائل متنوعة

وتتحقق صِلة الأرحام بوسائل متنوعة، من أبرزها:

● زيارة الأقارب، وتفقد أحوالهم، والسؤال عنهم، وتبادل الهدايا معهم، وإدخال السرور عليهم، والتصدق على محتاجهم، ومواساة فقيرهم، والتلطف مع غنيهم، واحترام كبيرهم، والرحمة بصغيرهم.

● كما تكون الصلة بحسن استقبالهم وإكرامهم، واستضافتهم، ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم، وعيادة مرضاهم، وإجابة دعوتهم، والدعاء لهم بظهر الغيب، وسلامة الصدر نحوهم، وإظهار المحبة والاهتمام بهم.

● ومن أعظم أنواع الصلة أيضًا دعوتهم إلى الخير، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة، وإعانتهم عند الحاجة، والوقوف إلى جانبهم في الشدائد، وبذل المال لهم عند الحاجة، ودفع الضرر عنهم، واستعمال طلاقة الوجه، ولين الكلام، وإفشاء السلام.

● وخلاصة الأمر أن صلة الأرحام هي الإحسان إلى الأقارب بجميع السبل المشروعة، بحسب حال الواصل والموصول، وبما يحقق مقصود الشريعة من توثيق أواصر المحبة والتراحم والتكافل بين أفراد الأسرة والمجتمع.

التحذير من قطع الأرحام

جاءت نصوص الكتاب والسُّنَّة مؤكدةً حرمة قطع الأرحام، ومبينةً ما يترتب عليها من الوعيد الشديد والعقوبات الدنيوية والأخروية؛ لما فيها من الإفساد في الأرض، وتفكيك الروابط الأسرية، وإشاعة البغضاء

ابن باز: أحسن إليهم وإن أساؤوا إليك

سُئل سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز -رحمه الله- عن حكم قطيعة الرحم بسبب الشحناء والعداوة، فأكد أن قطيعة الرحم من كبائر الذنوب، مستدلًا بقول النبي -ﷺ-: «لا يدخل الجنة قاطع رحم»، وبيَّن أن الواجب على المسلم أن يصل رحمه ويحسن إليهم وإن أساؤوا إليه، وأن يسعى إلى معالجة أسباب الشحناء بالحكمة والرفق والاستعانة بأهل الخير والإصلاح، وألا يستمر في القطيعة بسبب الخلافات الشخصية، وبين أن الهجر قد يُشرع في حالات خاصة تتعلق بالبدع أو المعاصي الظاهرة إذا ترتبت عليه مصلحة شرعية، أما الشحناء الدنيوية فلا تسوغ قطيعة الرحم، بل الواجب السعي إلى إزالة أسبابها وإحلال المودة والصلة محلها.

قطع الأرحام

• صلة الأرحام من أعظم أسباب تماسك الأسر واستقرار المجتمعات وانتشار روح المحبة والتكافل بين الناس

• يُعد التسامح والعفو من أهم الوسائل المحافظة على الروابط الأسرية فالأقارب غير معصومين من الخطأ واستمرار العلاقات الناجحة يتطلب التغافل عن الزلات وقبول الأعذار ومقابلة الإساءة بالإحسان

• يعد الشح والبخل من أسباب القطيعة وكذلك النزاع على الأموال والميراث والانشغال المفرط بأمور الدنيا على حساب العلاقات الأسرية

بين الأقارب، فقد قال الله -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥)، وعن جبير بن مطعم -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «لا يدخل الجنة قاطع»، قال سفيان في روايته: يعني قاطع رحم، وقال -سبحانه-: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾ (محمد)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن الله -تعالى- خلق الخلق، حتى إذا فرغ منهم قامت الرّحم فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، فقال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى، قال: فذلك لك»، ثم قال -صلى الله عليه وسلم-: «اقرؤوا إن شئتم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾، وفي رواية للبخاري -رحمه الله- أن الله -تعالى- قال للرحم: «من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته»، وعن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: «الرّحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله».

تعريف قطع الأرحام

اختلف أهل العلم في تحديد معنى قطع الأرحام، إلا أن أقوالهم تدور حول معنى جامع، وهو ترك ما يجب للأقارب من الصلة والإحسان، أو معاملتهم بما ينافي ذلك من الهجر والإساءة بغير حق، وقد عدَّ كثير من العلماء قطع الأرحام من كبائر الذنوب؛ لما ورد فيها من الوعيد الشديد في الكتاب والسُنَّة، ومن هؤلاء الإمام المناوي -رحمه الله-، والإمام الذهبي

الخضير: قطع الأرحام من كبائر الذنوب

سُئل فضيلة الشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخضير -حفظه الله- عن حكم التسبب في قطيعة الأرحام، فأكد أن قطيعة الرحم من كبائر الذنوب وعظائم الآثام، وقد توعَّد الله أصحابها باللعن في قوله -تعالى-: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ» (محمد). وبيَّن أن المتسبب في القطيعة شريكٌ للقاطع في الإثم؛ لأن التسبب في المعصية له حكم المشاركة فيها، ما يوجب على الطرفين المبادرة إلى التوبة، والسعي الجاد إلى إصلاح ما أفسدته القطيعة وإعادة روابط المودة والصلة بين الأقارب.

● يسهم تعويد الأبناء على التواصل مع الأقارب وصلة أرحامهم منذ الصغر في ترسيخ هذه القيمة الإسلامية وتعزيز استمراريتها عبر الأجيال

-رحمه الله-؛ حيث عدَّ الذهبي هجر الأقارب وقطيعتهم من الكبائر في كتابه الكبائر، وعلى هذا، فإنَّ قطع الأرحام المحرمة ليست مجرد قلة الزيارة أو ضعف التواصل فحسب، وإنما تتحقق بما يُعد في العرف هجرًا وإعراضًا وإساءةً للأقارب، أو تركًا لما أوجبه الشرع من حقوقهم، بحسب درجة القرابة والحاجة والعرف السائد بين الناس.

أسباب قطع الأرحام

تتعدد الأسباب التي تؤدي إلى قطع الأرحام وتفكك الروابط الأسرية، ومن أبرزها:

● الجهل بفضل صِلة الأرحام وخطورة قطيعتها، وضعف التقوى والوازع الديني، والكبر والتعالي على الأقارب، والانقطاع الطويل الذي يُورث الجفوة والوحشة، وكثرة العتاب واللوم، والتكلف الزائد في المناسبات والزيارات، وقلة الاهتمام بأحوال الأقارب وشؤونهم.

● كما يُعد الشح والبخل من أسباب القطيعة، وكذلك النزاع على الأموال والميراث، والشراكات المالية بين الأقارب إذا لم تُبنَ على الوضوح والعدل، والانشغال المفرط بأمور الدنيا على حساب العلاقات الأسرية، وما ينشأ أحيانًا من خلافات بسبب الطلاق والمصاهرة.

● ومن الأسباب كذلك: بُعد المسافات، والتكاسل عن الزيارة والتواصل، وقلة الصبر على ما قد يصدر من الأقارب من أخطاء أو تقصير، وإهمال دعوتهم في المناسبات والولائم، والحسد وسوء الظن، والإصغاء إلى الوشاة والنمامين، وكثرة المزاح الجارح، وسوء الخلق، إضافة إلى غير ذلك من الأسباب التي تُضعف أواصر المودة وتُفضي إلى التباعد والتقاطع بين الأقارب.

خلاصة فقه صِلة الأرحام

صلةُ الأرحام من الفرائض العظيمة التي أوجبها الله -تعالى- على عباده، والمقصود بها الإحسان إلى الأقارب ورعايتهم بحسب القدرة والحال، وتتحقق بالزيارة، والسؤال عن الأحوال، وبذل المال، والكلمة الطيبة، وقضاء الحاجات، ومواساتهم عند الشدائد، والصفح عن الزلات، والتغاضي عن الهفوات، ولأهمية صِلة الرّحم حثَّت الشريعة على تعلُّم الأنساب ومعرفتها، مع نهيها عن التفاخر بها؛ لأن المقصود من معرفتها تحقيق مصلحة شرعية عظيمة، وهي وصل الأقارب وأداء حقوقهم. قال النبي -ﷺ-: «تعلَّموا من أنسابكم ما تصِلونَ أرحامَكم فإنَّ صِلة الرّحم منسأة في الأثرِ مثراةٌ للمالِ»، وخلاصة الأمر أن صِلة الرّحم ليست مجرد زيارة عابرة، بل هي منهجٌ متكامل يقوم على الإحسان، وبذل المعروف، وحفظ المودة، وتقوية أواصر الأسرة، تحقيقًا لأمر الله -تعالى-، ونيلًا لبركة العمر وسعة الرزق، وحفظًا للمجتمع من أسباب الفرقة والتفكك.

دراسة ميدانية عن قطع الأرحام

أجرت مجلة الفرقان دراسة ميدانية للتعرف على واقع ظاهرة قطيعة الأرحام ومستوى الوعي المجتمعي بأسبابها وآثارها وسبل علاجها؛ حيث وُزِّعت استبانة مكوَّنة من (١٧ سؤالًا) عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وشارك في الإجابة (٣١٠) مشاركين؛ بلغ الذكور منهم نسبة (٤٣ ٪)، مقابل (٥٧ ٪) من الإناث.

وفيما يتعلق **بالحالة الاجتماعية** فقد بلغ نسبة المتزوجين المشاركين: ٨٩ ٪، وغير المتزوجين: ١١ ٪، وأما **الفئات العمرية** فقد بلغت نسبة المشاركين ممن تقل أعمارهم عن: (٢٠ عامًا) (٢ ٪)، بينما بلغت نسبة المشاركين من الفئة العمرية بين: (٢٠-٣٩) عامًا (١٧ ٪)، في حين استحوذت الفئة العمرية التي تزيد على أربعين عامًا على النسبة الأكبر من المشاركين بواقع: (٨١ ٪).

أما من حيث **المستوى التعليمي**، فقد جاءت النسبة الأعلى من المشاركين من خريجي الجامعة بنسبة: (٤٦ ٪)، تلاهم حملة الدراسات العليا بنسبة: (١٥ ٪)، ثم حملة الشهادات الثانوية والدبلوم بنسبة: (٣٩ ٪)، وهو ما يعكس تنوعًا علميًا ومعرفيًا في عينة الدراسة، ويُضفي على نتائجها قدرًا من الموثوقية والاتزان في تمثيل الوعي المجتمعي تجاه قطيعة الأرحام.

بيانات المشاركين

الحالة الاجتماعية:
- من المتزوجين 89٪
- من غير المتزوجين 11٪

الجنس:
- من الرجال 57٪
- من النساء 43٪

العمر:
- أقل من 20 سنة : 2 ٪
- من 20 - 39 سنة: 17 ٪
- من 40 سنة فأكثر: 81 ٪

المستوى التعليمي:
- الدراسات العليا : 15٪
- المؤهل الجامعي: 46٪
- المرحلة الثانوية والدبلوم: 39٪

منهجية العمل

اعتمدت هذه الدراسة الميدانية على المنهج الوصفي التحليلي؛ بهدف التعرف إلى واقع ظاهرة قطيعة الأرحام ومستوى الوعي المجتمعي بأسبابها وآثارها وسبل الحد منها، وذلك وفق الإجراءات الآتية:

- أعدت استبانة علمية مكوَّنة من (١٧) سؤالًا، تناولت أبرز الجوانب المرتبطة بظاهرة قطيعة الأرحام، ومستوى الوعي الشرعي والاجتماعي بأسبابها وآثارها على الفرد والأسرة والمجتمع.
- عُرضت الاستبانة على عدد من المختصين والمهتمين؛ للتأكد من سلامة صياغتها وملاءمة أسئلتها وتحقيقها للأهداف المرجوة منها.
- نُشرت الاستبانة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، واستهدفت عيِّنة عشوائية من المشاركين داخل دولة الكويت وخارجها؛ بما يسهم في توفير مؤشرات متنوعة حول موضوع الدراسة.
- التزمت مجلة الفرقان بالحياد والموضوعية في جمع البيانات وتحليلها وعرض نتائجها، بما يضمن دقة النتائج ومصداقيتها.
- جرى تحليل البيانات واستخلاص مجموعة من النتائج والتوصيات التي تسهم في تعزيز الوعي الشرعي والأخلاقي بأهمية صلة الرحم، والتحذير من آثار القطيعة السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع.

تحليل أسئلة الاستبانة

السؤال الأول:

هل تعلم أن صِلة الرّحم من أعظم الواجبات الشرعية؟

● **تشير نتائج الاستبانة** إلى ارتفاع مستوى الوعي لدى أفراد العينة بأهمية صِلة الأرحام بوصفها من أعظم الواجبات الشرعية؛ حيث بلغت نسبة من أجابوا بـ(نعم) ٩٨٪ من إجمالي ٣١٢ مشاركًا، في حين كانت نسبة من أجابوا بـ(إلى حد ما) ٢٪، ولم تُسجل نسبة تُذكر لعدم المعرفة، وتدل هذه النتائج على رسوخ الإدراك الشرعي لمكانة صِلة الرّحم لدى أفراد العينة.

● التوصية:

توصي الدراسة بالعمل على تحويل هذا الوعي المرتفع إلى سلوك عملي مستدام، من خلال البرامج التوعوية والتربوية التي تعزز تطبيق صِلة الأرحام في الواقع، مع التركيز على معالجة العوائق التي قد تحول دون ممارستها، وتعزيز المبادرات الأسرية والاجتماعية الداعمة لها، مع التأكيد على أهمية أن صلة الأرحام من أعظم الواجبات الشرعية.

السؤال الثاني:

هل تعلم أن قطيعة الرّحم من كبائر الذنوب؟

● **تُظهر نتائج الاستبانة** أن غالبية أفراد العينة يدركون أن قطع الأرحام من كبائر الذنوب؛ حيث بلغت نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) ٩٤٪ من إجمالي ٣١٢ مشاركًا، مقابل ٦٪ أجابوا بـ(لا)، وتعكس هذه النتائج مستوى مرتفعًا من الوعي الشرعي بخطورة قطيعة الرّحم وآثارها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع.

● التوصية:

توصي الدراسة بتعزيز البرامج التوعوية والتربوية التي تُبيّن الأحكام الشرعية والآثار الاجتماعية المترتبة على قطيعة الرحم، مع التركيز على الفئة التي ما زال لديها قصور في الوعي، وتحفيز المبادرات الأسرية والمجتمعية التي تسهم في ترسيخ ثقافة الصلة والإصلاح بين الأقارب.

السؤال الثالث:

برأيك، هل قطع الأرحام يؤثر على تماسك الأسرة؟

● **تشير نتائج الاستبانة** إلى وجود اتفاق شبه تام بين أفراد العينة على أن قطع الأرحام يؤثر سلبًا في تماسك الأسرة؛ حيث بلغت نسبة الذين أجابوا بـ(نعم) ٩٤٪، فيما رأى ٦٪ أن تأثيره يكون إلى حدٍّ ما، بينما كانت نسبة من لا يرون وجود تأثير تُعد ضئيلة جدا. وتعكس هذه النتائج إدراكًا مجتمعيا مرتفعًا للعلاقة الوثيقة بين صِلة الرّحم واستقرار الأسرة وتعزيز الترابط بين أفرادها.

● التوصية:

توصي الدراسة بتعزيز البرامج الأسرية والتوعوية التي تُبرز دور صِلة الأرحام في حفظ التماسك الأسري والحد من النزاعات العائلية، مع تشجيع المبادرات الاجتماعية الهادفة إلى الإصلاح بين الأقارب وترسيخ ثقافة التواصل والتراحم داخل الأسرة الممتدة مع تعزيز دور التسامح مع أفراد الأسرة لحس الشريعة على هذا الأمر.

● توصي الدراسة بتعزيز ثقافة الحوار والتسامح وتحمل المسؤولية المشتركة بين الأقارب

● توصي الدراسة بتعزيز البرامج التوعوية والتربوية التي تنمي قيم التسامح والعفو والحوار البنّاء بين أفراد الأسرة، وتشجع على تجاوز الخلافات

● توصي الدراسة بالعمل على جعْل وسائل التواصل الحديثة وسيلة داعمة لا بديلة عن التواصل المباشر، من خلال تشجيع المبادرات الأسرية

السؤال الرابع:

ما السبب الرئيس في قطيعة الرحم؟

● **تُظهر نتائج الاستبانة** أن تصرفات الطرف الآخر تُعد السبب الرئيس في حدوث قطيعة الأرحام من وجهة نظر أفراد العينة؛ حيث اختارها ٥٣٪ من المشاركين، تلتها تدخلات طرف ثالث بنسبة ٣٢٪، بينما رأى ١٥٪ أن السبب يعود إلى تصرفاتهم الشخصية. وتشير هذه النتائج إلى أن غالبية المشاركين يميلون إلى إرجاع أسباب القطيعة إلى عوامل خارجية أكثر من إرجاعها إلى ذواتهم، ما يعكس أهمية معالجة الخلافات وسوء الفهم والتأثيرات الخارجية في العلاقات الأسرية.

● **التوصية:**

توصي الدراسة بتعزيز الحوار وتحمل المسؤولية بين الأقارب، مع تفعيل البرامج الأسرية التي تُعنى بإدارة الخلافات، والحد من التدخلات السلبية للأطراف الخارجية، بما يسهم في الحفاظ على الروابط الأسرية وتقوية صِلة الأرحام.

السؤال الخامس:

من وجهة نظرك، من الأولى بالمبادرة في إعادة صلة الأرحام؟

● **تُظهر نتائج الاستبانة** أن غالبية أفراد العينة ٧١٪ يرون أن المبادرة بإعادة صِلة الأرحام ينبغي أن تبدأ من الشخص نفسه، بينما يرى ١٨٪ أن للأقارب دورًا في المبادرة والإصلاح، في حين اعتبر ١١٪ أن الطرف الآخر هو الأولى بالمبادرة، وتعكس هذه النتائج ارتفاع مستوى الشعور بالمسؤولية الفردية تجاه إصلاح العلاقات الأسرية، وإدراك أهمية المبادرة الذاتية في إنهاء القطيعة وإعادة الروابط الأسرية.

● **التوصية:**

توصي الدراسة بتعزيز ثقافة المبادرة والتسامح بين الأقارب من خلال البرامج التربوية والتوعوية التي تُرسخ قيمة البدء بالصلح وعدم انتظار الطرف الآخر، مع تشجيع الأقارب ووجهاء الأسرة على القيام بدورهم في الإصلاح وتقريب وجهات النظر بين المتخاصمين.

السؤال السادس:

كثير من الناس يجهلون الآثار السلبية لقطيعة الرحم.

● **تشير نتائج الاستبانة** إلى أن غالبية أفراد العينة يوافقون على أن كثيرًا من الناس يجهلون الآثار السلبية المترتبة على قطيعة الأرحام؛ حيث بلغت نسبة الموافقين ٦٧٪، فيما أجاب ٢٩٪ بـ(إلى حد ما)، بينما كانت نسبة غير الموافقين منخفضة ولم تتجاوز ٤٪ تقريبًا.

وتعكس هذه النتائج وجود قناعة واسعة بأن ضعف الوعي بآثار قطيعة الرّحم يمثل أحد العوامل المؤثرة في استمرار هذه الظاهرة.

• التوصية:

توصي الدراسة بتكثيف البرامج التوعوية والإعلامية والتربوية التي تُبرز الآثار الدينية والاجتماعية والنفسية المترتبة على قطيعة الأرحام، مع توظيف وسائل التواصل الاجتماعي والخطب والمحاضرات والأنشطة الأسرية لنشر الوعي وتعزيز ثقافة صِلة الرّحم والمحافظة عليها.

السؤال السابع:

أسهمت وسائل التواصل الحديثة في تقوية صِلة الرحم.

• **تُظهر نتائج الاستبانة** تباينًا في آراء المشاركين حول إسهام وسائل التواصل الحديثة في تقوية صِلة الأرحام؛ إذ بلغت نسبة الذين أجابوا بـ(إلى حد ما) ٣٩٪، تلتها نسبة غير الموافقين ٣٤٪، ثم الموافقون ٢٧٪، وتشير هذه النتائج إلى أن أفراد العينة لا يتفقون اتفاقا قاطعا على فاعلية وسائل التواصل الحديثة في تعزيز صِلة الرحم، ما يعكس تفاوتًا في تقييم أثرها بين الإسهام الإيجابي والاكتفاء بالتواصل الشكلي.

• التوصية:

توصي الدراسة بالعمل على جعْل وسائل التواصل الحديثة وسيلة داعمة لا بديلة عن التواصل المباشر، من خلال تشجيع المبادرات الأسرية التي تجمع بين التواصل الإلكتروني والزيارات الفعلية واللقاءات العائلية، بما يسهم في تعزيز الروابط الأسرية وتحقيق المقاصد الحقيقية لصلة الأرحام.

السؤال الثامن:

ضعف الوازع الديني من أسباب قطيعة الرحم.

• **تشير نتائج الاستبانة** إلى وجود اتفاق واسع بين أفراد العينة على أن ضعف الوازع الديني يُعد من الأسباب الرئيسة المؤدية إلى قطيعة الأرحام؛ حيث بلغت نسبة الموافقين ٨٦٪، فيما أجاب ١٢٪ بـ(إلى حد ما)، بينما كانت نسبة غير الموافقين محدودة جدا ولم تتجاوز ٢٪ تقريبًا، وتعكس هذه النتائج إدراكًا مرتفعًا لأهمية القيم الدينية في تعزيز صِلة الأرحام والحد من مظاهر القطيعة والتفكك الأسري.

• التوصية:

توصي الدراسة بتعزيز البرامج الإيمانية والتربوية التي تُرسخ مكانة صِلة الرّحم في الإسلام، وتُبرز فضائلها وآثارها الإيجابية، مع التركيز على تنمية الوازع الديني لدى أفراد المجتمع من خلال الخطب والدروس والبرامج الأسرية والإعلامية، بما يسهم في الحد من أسباب القطيعة وتعزيز الترابط الأسري والمجتمعي.

السؤال التاسع:

الخلافات المادية من أسباب قطع الأرحام.

• **تشير نتائج الرسم البياني** إلى أن أكثر من نصف أفراد العينة (٥٧٪) يوافقون على أن الخلافات المادية تُعد من أسباب قطع الأرحام، بينما يرى (٣٤٪) أنها تُسهم في ذلك إلى حدٍّ ما، في حين عارض هذه الفكرة (٩٪) فقط، مع نسبة ضئيلة جدا (١٪) لاختيار آخر. وتُظهر هذه النتائج وجود إدراك واسع لدى أفراد العينة للدور السلبي الذي قد تؤديه النزاعات المالية والخلافات المتعلقة بالميراث أو الديون أو الشراكات في إضعاف العلاقات الأسرية وقطع أواصر الرحم.

• التوصية:

توصي الدراسة بتعزيز الوعي الشرعي والاجتماعي بأهمية معالجة الخلافات المالية بين الأقارب بالعدل والشفافية، واللجوء إلى الحوار والإصلاح والتحكيم

- توصي الدراسة بتعزيز الوعي الشرعي والاجتماعي بأهمية معالجة الخلافات المالية بين الأقارب بالعدل والشفافية، واللجوء إلى الحوار والإصلاح والتحكيم الشرعي عند نشوب النزاعات

- توصي الدراسة بتعزيز البرامج التوعوية والتربوية التي تشجع على صِلة الأرحام، وإبراز آثارها الإيجابية في تقوية العلاقات الأسرية

- تعزيز برامج التوعية الأسرية ومهارات إدارة الخلافات وحل النزاعات داخل الأسرة، مع تفعيل دور المصلحين والأقارب

الشرعي عند نشوب النزاعات، مع التأكيد على ضرورة عدم السماح للمصالح المادية بأن تكون سببًا في قطع صِلة الرّحم أو إفساد الروابط الأسرية.

السؤال العاشر:

قطع الأرحام يؤدي إلى ضعف العلاقات الأسرية.

- **تشير نتائج الاستبانة** إلى اتفاق شبه إجماعي بين أفراد العينة على أن قطيعة الأرحام تؤدي إلى ضعف العلاقات الأسرية؛ حيث بلغت نسبة الموافقين ٩٦٪ من إجمالي المشاركين، في حين أجاب ٤٪ بـ(إلى حد ما)، ولم تُسجل نسبة تُذكر لغير الموافقين. وتؤكد هذه النتائج الإدراك المجتمعي المرتفع للدور المحوري الذي تؤديه صِلة الأرحام في تعزيز التماسك الأسري والمحافظة على استقرار العلاقات بين أفراد الأسرة.

- **التوصية:**

توصي الدراسة بتعزيز المبادرات والبرامج الأسرية التي تشجع على صِلة الأرحام والمحافظة عليها، مع نشر الوعي بالآثار السلبية المترتبة على القطيعة، لما لذلك من أثر مباشر في تقوية الروابط الأسرية، وترسيخ قيم المودة والتراحم والتكافل داخل المجتمع.

السؤال الحادي عشر:

صِلة الرّحم تزيد من المحبة والتعاون بين أفراد العائلة.

- **تُظهر نتائج الاستبانة** اتفاقًا شبه إجماعي بين أفراد العينة على أن صِلة الأرحام تسهم في زيادة المحبة والتعاون بين أفراد العائلة؛ إذ بلغت نسبة الموافقين (٩٦٪) من إجمالي المشاركين، في حين بلغت نسبة من أجابوا بـ«إلى حد ما» (٤٪)، ولم تُسجل أي نسبة تُذكر لعدم الموافقة. وتدل هذه النتائج على وعي مجتمعي مرتفع بالدور الإيجابي لصلة الرّحم في تعزيز التماسك الأسري وترسيخ قيم المودة والتعاون بين الأقارب.

- **التوصية:**

توصي الدراسة بتعزيز البرامج التوعوية والتربوية التي تشجع على صِلة الأرحام، وإبراز آثارها الإيجابية في تقوية العلاقات الأسرية وبناء بيئة اجتماعية أكثر ترابطًا وتعاونًا، مع تشجيع المبادرات العائلية واللقاءات الدورية التي تسهم في توثيق الروابط بين أفراد الأسرة.

السؤال الثاني عشر:

التواصل مع الأقارب واجب ديني وأخلاقي.

- **تشير نتائج الاستبانة** إلى وجود اتفاق شبه كامل بين أفراد العينة على أن التواصل مع الأقارب يُعد واجبًا دينيًا

وأخلاقيًا؛ حيث بلغت نسبة الموافقين ٩٨٪ من إجمالي المشاركين، في حين بلغت نسبة من أجابوا بـ«إلى حد ما٢٪ ولم تُسجل أي نسبة تُذكر لعدم الموافقة. وتعكس هذه النتائج ارتفاع مستوى الوعي لدى أفراد المجتمع بمكانة صِلة الأرحام وأهميتها بوصفها قيمة دينية وأخلاقية راسخة تسهم في تعزيز الترابط الاجتماعي والاستقرار الأسري.

• التوصية:

توصي الدراسة بتكثيف البرامج التوعوية والتربوية التي تُبرز الأحكام الشرعية والآثار الاجتماعية الإيجابية لصلة الأرحام، مع تشجيع المبادرات الأسرية التي تعزز التواصل المستمر بين الأقارب، بما يسهم في ترسيخ قيم التكافل والتراحم والمحافظة على النسيج الأسري والمجتمعي.

السؤال الثالث عشر:

الخلافات العائلية سبب رئيسي في قطع الأرحام

تشير نتائج الاستبانة إلى أن غالبية المشاركين (٨١٪) يرون أن الخلافات العائلية تُعد سببًا رئيسًا في قطع الأرحام، بينما أفاد (١٨٪) بأنها تؤثر إلى حدٍّ ما، في حين لم تتجاوز نسبة غير الموافقين (١٪)؛ وتعكس هذه النتائج إدراكًا مجتمعيًا واسعًا للدور المحوري الذي تؤديه الخلافات الأسرية في إضعاف الروابط العائلية والتسبب في تفكك العلاقات بين الأقارب.

• التوصية:

تعزيز برامج التوعية الأسرية ومهارات إدارة الخلافات وحل النزاعات داخل الأسرة، مع تفعيل دور المصلحين والأقارب وأصحاب التأثير الاجتماعي؛ للحد من تفاقم الخلافات العائلية والمحافظة على صلة الأرحام واستقرار النسيج الأسري.

السؤال الرابع عشر:

هل بإمكانك تجاوز الخلافات للحفاظ على صِلة الأرحام؟

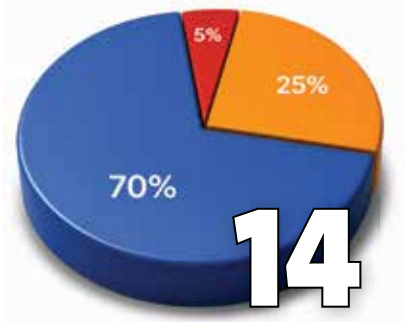

• **أظهرت نتائج السؤال** المتعلق بإمكانية تجاوز الخلافات للحفاظ على صِلة الأرحام أن نسبة (٧٠٪) من أفراد العينة أكدوا قدرتهم على تجاوز الخلافات، بينما أفاد (٢٥٪) بأنهم يستطيعون ذلك إلى حد ما، في حين بلغت نسبة الذين لا يستطيعون تجاوز الخلافات نحو (٥٪). وتشير هذه النتائج إلى وجود اتجاه إيجابي لدى غالبية أفراد العينة نحو المحافظة على صِلة الأرحام وتغليب العلاقات الأسرية على الخلافات الشخصية، ما يعكس وعيًا بأهمية الترابط الأسري واستمرارية العلاقات الاجتماعية.

• التوصية:

توصي الدراسة بتعزيز البرامج التوعوية والتربوية التي تنمي قيم التسامح والعفو والحوار البنّاء بين أفراد الأسرة، وتشجع على تجاوز الخلافات بما يسهم في تقوية صِلة الأرحام والحفاظ على التماسك الأسري والاجتماعي.

السؤال الخامس عشر:

كم مرة تتواصل مع أقاربك؟

• **أظهرت نتائج السؤال** الخاص بمعدل التواصل مع الأقارب: أن التواصل الأسبوعي يمثل النمط الأكثر انتشارًا بين أفراد العينة بنسبة (٥٠٪)، يليه التواصل الشهري بنسبة (٢٠٪)، ثم التواصل اليومي بنسبة (١٦٪)، بينما بلغت نسبة من يتواصلون مع أقاربهم نادرًا (١٤٪). وتشير هذه النتائج إلى تمتع أغلبية أفراد العينة بمستوى مقبول من التواصل الأسري، مع ميل واضح نحو التواصل الدوري الأسبوعي أكثر من التواصل اليومي.

• توصي الدراسة بتعزيز الوعي بأهمية صلة الرّحم والمحافظة على العلاقات الأسرية، وتطوير مبادرات اجتماعية وإرشادية تسهم في الحد من حالات الانقطاع بين الأقارب وتعزيز الترابط الأسري.

• توصي النتائج بتشجيع المبادرات والأنشطة الأسرية والاجتماعية التي تعزز التواصل المستمر بين الأقارب، لما لذلك من دور في تقوية الروابط الأسرية وزيادة التماسك الاجتماعي

• التوصية:

توصي النتائج بتشجيع المبادرات والأنشطة الأسرية والاجتماعية التي تعزز التواصل المستمر بين الأقارب، لما لذلك من دور في تقوية الروابط الأسرية وزيادة التماسك الاجتماعي، مع الاستفادة من وسائل التواصل الحديثة لتسهيل التواصل بشكل أكثر انتظامًا.

السؤال السادس عشر:

هل سبق أن انقطعت عن أحد أقاربك لفترة طويلة؟

• **أظهرت نتائج السؤال** الخاص بالانقطاع عن أحد الأقارب لفترة طويلة أن نسبة (٦٢٪) من أفراد العينة سبق لهم التعرض لهذه التجربة، مقابل (٣٨٪) لم يسبق لهم ذلك. وتشير هذه النتيجة إلى شيوع ظاهرة الانقطاع بين الأقارب لدى أفراد العينة، ما يعكس وجود عوامل اجتماعية أو أسرية قد تؤثر في استمرارية العلاقات القرابية، ويؤكد الحاجة إلى دراسة أسباب هذه الظاهرة وآثارها على التماسك الأسري والاجتماعي.

• التوصية:

توصي الدراسة بتعزيز الوعي بأهمية صلة الرّحم والمحافظة على العلاقات الأسرية، وتطوير مبادرات اجتماعية وإرشادية تسهم في الحد من حالات الانقطاع بين الأقارب وتعزيز الترابط الأسري.

السؤال السابع عشر:

هل تحاول الإصلاح إذا حدث خلاف؟

• **أظهرت نتائج السؤال** المتعلق بمحاولة الإصلاح عند حدوث الخلاف أن نسبة (٤٩٪) من أفراد العينة يسعون دائمًا إلى الإصلاح، و(٤١٪) يحاولون ذلك أحيانًا، بينما بلغت نسبة من يحاولون الإصلاح نادرًا (٦٪)، وبلغت نسبة من لا يحاولون الإصلاح ٤٪ وتشير هذه النتائج إلى وجود توجه إيجابي لدى غالبية أفراد العينة نحو معالجة الخلافات والحفاظ على العلاقات الأسرية والاجتماعية من خلال السعي إلى الإصلاح والتسوية.

• التوصية:

بتعزيز ثقافة الإصلاح والتسامح من خلال البرامج التوعوية والتربوية التي تنمي مهارات الحوار وحل النزاعات بطرائق سلمية، وتشجع الأفراد على المبادرة إلى إصلاح ذات البين والمحافظة على العلاقات الأسرية والاجتماعية؛ لما لذلك من أثر إيجابي في تعزيز التماسك الاجتماعي والحد من تفاقم الخلافات.

آراء العلماء والمشايخ

الجهل بالحكم الشرعي

وتعليقاً على نتائج الدراسة بيّن الشيخ: ناظم سلطان المسباح، (رئيس اللجنة الشرعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي)، إلى أن من أبرز أسباب قطيعة الرحم الجهل بالحكم الشرعي المتعلق بصلة الأرحام، وضعف معرفة الناس بالأدلة الشرعية التي تحث عليها وتبين فضلها وخطورة التفريط فيها؛ فكثير من الناس يقصرون في أداء حقوق أقاربهم؛ بسبب ضعف الوعي الشرعي بأهمية هذه العبادة ومكانتها في الإسلام.

ضعف دور المُربّين

كما أكد أن من أسباب تفاقم هذه الظاهرة ضعف دور المربين من المعلمين والخطباء والدعاة والمفكرين في بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بصلة الرحم، وتوعية الناس بفضائلها وآثارها الإيجابية على الفرد والأسرة والمجتمع؛ ولذلك تبرز الحاجة إلى تكثيف الجهود التوعوية عبر الخطب والدروس والمحاضرات ووسائل الإعلام المختلفة؛ لترسيخ هذا الواجب الشرعي في نفوس الناس، وتعزيز ثقافة التواصل والتراحم بين الأقارب.

سوء الأخلاق

وأضاف؛ لا شك أن لسوء الأخلاق أيضًا أثرا كبير في وقوع قطيعة الأرحام؛ فالإنسان سيئ الخلق ينفر الناس من حوله، بينما يجذبهم حسن الخلق ولين الجانب؛ ولهذا جاءت نصوص الكتاب والسنة مؤكدة مكارم الأخلاق، داعية إلى التواضع والرفق والإحسان وحسن المعاملة؛ لأن الأخلاق الحسنة من أعظم أسباب الألفة والمحبة واجتماع القلوب، وكم من علاقات أسرية وروابط عائلية تقطعت؛ بسبب الكبر وسوء المعاملة وغياب الاحترام المتبادل، حتى أصبح بعض الأقارب ينفرون من بعضهم بسبب تصرفات لا تليق بأهل الرحم والقرابة؛ فالأخلاق هي التي تجمع الناس وتوثق روابطهم، وهي أساس التعاون والتكافل والتراحم بينهم.

حقيقة صلة الأرحام

وختم الشيخ المسباح كلامه بالتأكيد على أن صلة الرحم لا تقتصر على الاجتماع في المناسبات والأفراح أو المشاركة في العزاء، ثم ينقطع التواصل بعد ذلك، بل حقيقتها دوام السؤال والاهتمام، وتفقد الأحوال، والوقوف مع الأقارب في الشدائد قبل الرخاء؛ فكثير من الناس قد يمر بمحنة أو حاجة فلا يجد من يسانده أو يواسيه؛ بسبب ضعف الروابط الأسرية وانقطاع أواصر المودة.

إدراك أهمية صلة الرحم

ومن جهته قال الشيخ: د. محمد الحمود النجدي (عضو اللجنة الشرعية بجمعية إحياء التراث الإسلامي): أظهرت إجابات المشاركين إدراكًا واضحًا لأهمية صلة الرحم، ومعرفةً بوجوبها وعظيم فضلها، ولم يبقَ بعد العلم إلا الامتثال والاستجابة لأمر الله ورسوله -ﷺ-، كما قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: ٢٤).

وقد بيَّن العلماء أن الله -تعالى- يأمر عباده المؤمنين بالاستجابة لما يدعوهم إليه رسوله -ﷺ- من الأوامر والنواهي؛ لأنه لا يدعو إلا إلى ما فيه حياة القلوب والأبدان، وسعادة العباد في الدنيا والآخرة، والاستجابة الحقيقية تعني المبادرة إلى الامتثال والتسليم لأمر الله ورسوله دون تردد أو إبطاء، كما أن قوله -تعالى-: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ يتضمن تحذيرًا شديدًا لمن عرف الحق وبلغه أمر الله ورسوله ثم تردد في قبوله أو أخر العمل به؛ إذ قد يُعاقَب بأن يُحال بينه وبين قلبه، فيريد الطاعة فلا يُوفَّق إليها.

الاستجابة لأمر الله -تعالى-

وختم الشيخ النجدي كلامه قائلاً: كثير من الناس إنما يقعون في تكرار المعاصي والعودة إليها بسبب تأخرهم في الاستجابة لأوامر الله -تعالى-، مع علمهم بالحق ودعوتهم إليه، وقد أشار الله إلى هذا المعنى في قوله -سبحانه-: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام: ١١٠)، أي: بسبب عدم استجابتهم للحق حين

● بينت الدراسة أن قطيعة الرحم لم تعد بالحدة التي كانت عليها في الماضي وإن كانت لا تزال موجودة بدرجات متفاوتة في بعض الأسر والعائلات

جاءهم أول مرة؛ فكانت العقوبة أن قُلِّبت قلوبهم وأبصارهم عن الهدى، فنسأل الله -تعالى- أن يرزقنا سرعة الامتثال لأوامره، وحسن الاستجابة لشرعه، وأن يشرح صدورنا لما يحب ويرضى، وأن يجعلنا من الواصلين لأرحامهم القائمين بحقوقها.

قراءة واقعية للواقع

وتعليقًا على نتائج الدراسة، أشاد د. يعقوب اللوغاني الموجه الفني لمادة التربية الإسلامية بالدور الذي تقوم به مجلة الفرقان في تسليط الضوء على القضايا المجتمعية المهمة، مثمنًا هذه الدراسة وما تضمنته من مؤشرات ونتائج تسهم في تعزيز الوعي المجتمعي، وتساعد في معالجة الظواهر السلبية وتقوية الروابط الأسرية والاجتماعية بين أفراد المجتمع، مؤكدًا أن هذه الدراسة تُعد من الدراسات المتميزة؛ لما توفره من قراءة واقعية لواقع صلة الأرحام في المجتمع، وما تقدمه من مؤشرات تساعد على تشخيص جوانب القوة والقصور، بما يسهم في وضع الحلول المناسبة وتعزيز قيم التواصل والتراحم بين الأقارب، كما أنها ترسم معالم واضحة للجهود التربوية والدعوية والاجتماعية المطلوبة للحد من ظاهرة القطيعة وترسيخ ثقافة صلة الرحم في المجتمع.

ثلاث قضايا رئيسة

وعن قضية قطع الأرحام قال: يمكن القول إن ظاهرة قطيعة الرحم لم تعد بالحدة التي كانت عليها في السابق؛ فقد كانت القطيعة في بعض الأحيان تمتد عبر الأجيال، حتى إن بعض الآباء كانوا يوصون أبناءهم قبل وفاتهم بعدم زيارة بعض الأقارب أو التواصل معهم، ما يعكس حجم المشكلة في تلك الفترات، ويمكن الإشارة إلى ثلاث قضايا رئيسة ترتبط بنتائجها:

أولًا: تنامي الوعي المجتمعي

شهد المجتمع -خلال السنوات الأخيرة- ارتفاعًا ملحوظًا في مستوى الوعي بأهمية صلة الرحم وخطورة قطيعتها؛ بفضل الله -تعالى- ثم بجهود العلماء والدعاة والمربين والمصلحين والمؤسسات التربوية والإعلامية. وقد أسهم هذا الوعي في الحد من مظاهر القطيعة وتقليل انتشارها مقارنة بما كان عليه الحال في السابق.

ثانيًا: أثر وسائل التواصل

تُعد وسائل التواصل الاجتماعي من الأدوات المؤثرة في العلاقات الأسرية والاجتماعية؛ فهي من جهة أسهمت في تقريب البعيد وتسهيل التواصل بين الأقارب، لكنها -من جهة أخرى-

● المسباح: من أبرز أسباب قطيعة الرحم الجهل بالحكم الشرعي المتعلق بصلة الأرحام وضعف معرفة الناس بالأدلة الشرعية التي تحث عليها وتبين فضلها وخطورة التفريط فيها

● أكدت النتائج أن الكبر وسوء المعاملة وغياب الاحترام المتبادل من أكثر الأسباب التي تؤدي إلى النفور والتباعد

• ضعف المعرفة بالأحكام الشرعية المتعلقة بصلة الرّحم وفضلها وعقوبة قطيعتها من أهم العوامل المؤدية إلى التقصير في أداء حقوق الأقارب

قد تؤدي إلى إضعاف التواصل المباشر وإبعاد القريب عن قريبه إذا أسيء استخدامها؛ ولذلك يمكن وصفها بأنها سلاح ذو حدين؛ إذ تتوقف آثارها الإيجابية أو السلبية على طريقة توظيفها والاستفادة منها.

ثالثًا: دور الوالدين

تبدأ صلة الرحم الحقيقية من داخل الأسرة؛ فالوالدان هما القدوة الأولى للأبناء في هذا الباب، وكلما ارتفع مستوى الوعي لديهما بأهمية صلة الأرحام، انعكس ذلك على سلوك الأبناء وعلاقاتهم بأقاربهم. وقد أثبت الواقع أن الأسر التي يحرص فيها الآباء والأمهات على اصطحاب أبنائهم في الزيارات العائلية والمناسبات الأسرية وتنمية الروابط الاجتماعية منذ الصغر، تكون أكثر نجاحًا في ترسيخ قيمة صلة الرحم في نفوس الأبناء. ومن هنا فإن مسؤولية غرس هذا الخلق العظيم مسؤولية أسرية وتربوية في المقام الأول.

كم مرة تتواصل مع أقاربك؟

وتعليقًا على سؤال: كم مرة تتواصل مع أقاربك؟ أشار د. اللوغاني إلى أن نتائج هذا السؤال جاءت مطمئنة ومبشرة بالخير، وتعكس -بإذن الله تعالى- مستوى جيدا من الوعي بأهمية التواصل مع الأقارب والمحافظة على الروابط الأسرية.

وأوضح أن التواصل لا يقتصر على مجرد الاتصال أو تبادل الكلمات،

بل إن الأهم منه هو التواصل القلبي والمشاعر الصادقة التي تجمع بين الأقارب؛ فقد لا يلتقي الإنسان ببعض أقاربه إلا مرات قليلة خلال العام، ومع ذلك يشعر بالقرب منهم والارتياح في التعامل معهم؛ لما يجده من محبة وتقدير وقبول متبادل، وفي المقابل، قد يرى بعض الأقارب يوميا، لكنه لا يجد بينهم مساحة من الألفة أو الثقة التي تسمح بطرح القضايا الشخصية أو مناقشة همومه الخاصة.

المعيار الحقيقي

وأكد أن المعيار الحقيقي في التواصل الأسري ليس كثرة اللقاءات فحسب، وإنما سهولة التعامل وحسن المعاشرة ولين الجانب، وفي هذا المعنى يُستحضر قول النبي -ﷺ-: «إن الله حرَّم على النار كلَّ هيِّنٍ لينٍ سهلٍ قريبٍ من الناس»، فهذه الصفات من أهم ما ينبغي أن يتحلى به الأقارب فيما بينهم؛ لأنها أساس المحبة واستمرار العلاقات الأسرية. فإذا وُجدت هذه المعاني داخل الأسرة كانت العلاقة مستقرة ومثمرة، أما إذا غابت فإن ذلك يعد من أبرز أسباب الخلل والتباعد بين الأقارب.

الاستفادة من وسائل التواصل

كما شدد على أهمية الاستفادة من وسائل التواصل الحديثة في تعزيز صلة الرحم، مبينًا أن الرسائل النصية وسيلة نافعة ومطلوبة، إلا أن التواصل الصوتي المباشر يبقى أكثر أثرًا في توثيق العلاقات الأسرية؛ لما يحمله من مشاعر المودة وصدق الاهتمام ونبرة المحبة التي يصعب نقلها عبر الرسائل المكتوبة، ولذلك فإن الحرص على المكالمات الهاتفية والتواصل المباشر يسهم بطريقة كبيرة في تعزيز التقارب الأسري وتقوية الروابط بين الأقارب والأصدقاء، وهو ركيزة مهمة من ركائز البناء الأسري الناجح.

الانقطاع عن الأرحام

وتعليقًا على سؤال: هل سبق أن انقطعت عن أحد من أقربائك لفترة طويلة؟ قال د. اللوغاني: كما أشرت سابقًا، فإن ظاهرة قطيعة الرحم -ولله الحمد- أصبحت أقل انتشارًا مما كانت عليه في السابق، وإن كانت لا تزال موجودة في بعض الأسر والعائلات بدرجات متفاوتة. ونسأل الله -تعالى- أن يصلح الأحوال ويؤلف بين القلوب.

ومن المهم التأكيد على أن الانقطاع المؤقت في التواصل لا يُعد في ذاته قطيعة للرحم؛ فقد تطرأ على الإنسان ظروف خاصة، أو انشغالات دراسية أو وظيفية أو أسرية تقلل من حجم التواصل لفترة من الزمن، وهذا أمر طبيعي، أما

قطع الأرحام

• النجدي: أظهرت إجابات المشاركين إدراكًا واضحًا بأهمية صلة الرحم ومعرفةً بوجوبها وعظيم فضلها ولم يبقَ بعد العلم إلا الامتثال والاستجابة لأمر الله ورسوله -ﷺ-

• كشفت الدراسة الحاجة إلى تعزيز دور المعلمين والخطباء والدعاة ووسائل الإعلام في نشر الوعي بأهمية صلة الرحم وآثارها الإيجابية

• حقيقة صلة الأرحام تتمثل في دوام التواصل والاهتمام والسؤال وتفقد الأحوال ومساندة الأقارب في وقت الشدائد قبل الرخاء

قطيعة الرحم الحقيقية فهي حال من التباعد والتجافي والبغضاء، يصاحبها تعمد الهجر وإيجاد المسوغات لاستمرار القطيعة، حتى تنقطع أواصر المودة والتواصل بين الأقارب.

كما إن التواصل الأسري لا يُقاس باللقاءات الجسدية وحدها، فقد تلتقي الأجساد بينما تبقى القلوب متباعدة؛ ولذلك فإن التواصل القلبي والنفسي وما يصاحبه من محبة واهتمام وتقدير متبادل، يعد من أهم عوامل نجاح العلاقات الأسرية واستمرارها.

الحلول العملية

وفيما يتعلق بالحلول العملية للحد من القطيعة وتعزيز صلة الرحم، فإن الأنشطة الأسرية المشتركة من الوسائل الناجحة والمؤثرة؛ كتنظيم اللقاءات العائلية، والوجبات الجماعية، والرحلات، والمسابقات الثقافية والتربوية، ووضع برامج تحفيزية لحفظ القرآن الكريم أو تعلم بعض العلوم النافعة. وقد أثبتت هذه المبادرات نجاحها في كثير من الأسر، وأسهمت في تعزيز الألفة وتقوية الروابط بين أفراد العائلة.

تراكمات طويلة

والحقيقة أن قطيعة الرحم لا تنشأ فجأة، وإنما تكون غالبًا نتيجة تراكمات طويلة من الخلافات وسوء الفهم والمواقف السلبية والموروثات الاجتماعية القديمة، وربما بسبب أحكام وظنون يبنيها بعض الناس دون تحقق أو يقين. ولذلك فإن الوقاية من القطيعة تبدأ بمعالجة أسبابها في وقت مبكر، وتعزيز التواصل الإيجابي بين أفراد الأسرة.

وصايا تربوية نافعة

ومن الوصايا التربوية النافعة في هذا الباب ما يُروى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «زر غِبًّا تزدد حبًّا»، أي: اجعل للزيارة قدرًا من الاعتدال والتوازن. فالمقصود ليس الانقطاع الطويل، ولا المبالغة في كثرة اللقاءات التي قد تؤدي أحيانًا إلى الاحتكاكات والخلافات، وإنما تنظيم الزيارات بما يحقق المودة ويحافظ على استقرار العلاقة، ويزداد هذا المعنى أهمية في بعض الأسر التي لا تزال آثار خلافات قديمة أو حساسيات سابقة تؤثر في أجوائها الأسرية؛ فمثل هذه الأحوال قد تستدعي تنظيم اللقاءات وتقليل الاحتكاك المباشر مؤقتًا حتى تُعالج أسباب الخلاف وتصفو النفوس، ثم تُفتح بعد ذلك أبواب التواصل بطريقة أوسع وأقوى؛ فيتحقق المقصود من صلة الرحم، ويعزز المحبة بين الأقارب.

دور وسائل التواصل الحديثة

وتعليقًا على سؤال: هل أسهمت وسائل التواصل الحديثة في تقوية صلة الأرحام؟ قال د. اللوغاني: لا شك أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت من أهم الوسائل المساعدة على تنمية العلاقات الأسرية وتعزيز التواصل

• لا يقاس نجاح العلاقة الأسرية بعدد الزيارات أو الاتصالات فقط وإنما بوجود المحبة والقبول والثقة وحسن المعاملة بين الأقارب

بين الأقارب؛ فقد أسهمت في إنشاء مجموعات عائلية تجمع أبناء العمومة والأحفاد والأخوال والعمات والخالات وغيرهم من أفراد الأسرة، ما سهّل تبادل الأخبار والتواصل المستمر بينهم.

سلاح ذو حدين

ومع ذلك، فإن وسائل التواصل الاجتماعي تبقى سلاحًا ذا حدين؛ إذ يمكن توظيفها فيما يعود بالنفع والخير، كما يمكن أن تتحول إلى وسيلة للخلاف والتباعد إذا أسيء استخدامها؛ ولذلك ينبغي أن تُدار المجموعات الأسرية بطريقة حكيمة ومنظمة، وأن يكون لها مشرف أو مسؤول يضع ضوابط واضحة تحفظ أهدافها وتحقق المقصود منها.

تجنب الخلافات والمجادلات

ومن أهم هذه الضوابط تجنب الخلافات والمجادلات التي تثير التوتر بين أفراد الأسرة، والتركيز على ما يعزز الألفة والمحبة والتعاون، وعند ظهور أي نقاشات حادة أو خلافات جانبية، فإن من الحكمة التدخل السريع لاحتوائها وإيقاف ما قد يؤدي إلى اتساع دائرة الخلاف؛ حفاظًا على وحدة الأسرة واستقرار العلاقات بين أفرادها.

وسيلة مساندة وليست بديلًا

ومع أهمية وسائل التواصل الحديثة، فإنها تظل وسيلة مساندة وليست بديلًا عن التواصل المباشر؛ فأنجح وسائل التواصل هي اللقاءات الواقعية التي تجمع الأقارب وتوثق روابطهم الإنسانية والاجتماعية، وقد وجدت وسائل التواصل أساسًا لتقريب المسافات بين من حالت بينهم الظروف الجغرافية أو تعذر عليهم اللقاء المستمر، أما المجتمعات التي تتمتع بترابط أسري واجتماعي قوي، فإن التواصل المباشر يبقى أكثر تأثيرًا وأعمق أثرًا في النفوس.

ونحن -ولله الحمد- نعيش في مجتمع ما زالت فيه الروابط الأسرية متماسكة، وتحظى فيه الأسرة الممتدة بمكانة كبيرة، وهو إرث إسلامي أصيل رسخه النبي -ﷺ- من خلال الحث على صلة الأرحام والتراحم والتكافل بين المسلمين. ومن الواجب المحافظة على هذا الموروث الاجتماعي المبارك؛ لأنه يمثل أحد أهم عناصر قوة المجتمع واستقراره.

العادات الكويتية الأصيلة

كما أن العادات الكويتية الأصيلة أسهمت في ترسيخ هذه المعاني من خلال الدواوين والزيارات العائلية والمشاركات الاجتماعية في الأفراح والأتراح والمناسبات المختلفة، وهي وسائل عملية لتعزيز التواصل الأسري لا يمكن أن تعوضها وسائل التواصل الحديثة مهما تطورت؛ ولهذا فإن وسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تسد جانبًا من الحاجة وتساعد على استمرار التواصل، لكنها تبقى وسيلة مكملة، بينما يظل الأصل هو اللقاء المباشر والتواصل الواقعي بين الأقارب وصلة الأرحام على أرض الواقع.

طبيعة الترابط البشري

وتعليقًا على نتائج الاستبانة، قالت **مديرة إدارة العمل النسائي بجمعية إحياء التراث فاطمة الياسين:** قال -تعالى-: ﴿يا أَيُّهَا النّاسُ إِنّا خَلَقناكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثى وَجَعَلناكُم شُعوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفوا إِنَّ أَكرَمَكُم عِندَ اللَّهِ أَتقاكُم إِنَّ اللَّهَ عَليمٌ خَبيرٌ﴾ (الحجرات: ١٣)، خلق الله -تعالى-

قطع الأرحام

● د. اللوغاني: تُعد هذه الدراسة من الدراسات المتميزة لما توفره من قراءة واقعية لواقع صلة الأرحام في المجتمع وما تقدمه من مؤشرات تساعد على تشخيص جوانب القوة والقصور بما يسهم في وضع الحلول المناسبة وتعزيز قيم التواصل والتراحم بين الأقارب

● أسهمت وسائل التواصل في تقريب البعيد لكنها قد تكون سببًا للخلاف والتباعد إذا أسيء استخدامها

● الياسين: ما أحوج مجتمعاتنا إلى قلوب رحيمة تتطلع إلى ما عند الله من الأجر والثواب فتسعى في الإصلاح وتجمع الشمل وتطفئ نيران الخلاف وتعيد للمجتمع أواصر المودة والتراحم

الذكر والأنثى، ومن هذا الخلق كانت البشرية، وتنوعت بينهم العلاقات التي تربطهم ببعض، ومن طبيعة هذا الترابط البشري أن يضعف أو ينقطع بسبب كلمة جرحت سامعها، أو عبارة فُهمت على غير مقصدها، أو لاختلاف في وجهات النظر، أو بسبب لحظة غضب شررها مستطر، ومن هنا يشتعل فتيل الخلافات والخصومات، ثم ينتهي الحال إلى الهجر وبئس المآل.

رأب الصدع وإعادة الوئام

وأضافت، هناك من الخلافات ما تذوب عند أول كلمة اعتذار، ومنها ما يتعاظم في نفوس المتخاصمين، فتُبنى بين القلوب حوائط الهجران، وترتفع جدران القطيعة، فمن يسعى في زحزحة هذه الحوائط؟ ومن يحمل معاول هدم هذه الجدران؟ إنهم حصن المجتمع الحصين، وأصحاب التفكير الرصين، أخذوا العهد على رأب الصدع، وحملوا على عاتقهم صلة الأرحام، وربط القرابات برباط المحبة والوئام.

من رحمات الله -تعالى-

ثم بينت الياسين أن هؤلاء الأشخاص هم من رحمات الله -تعالى-؛ فهم في المجتمع علامات يهتدى بهم، خلقهم الخالق هامات في حسن الخلق وسلامة الصدر، وجعلهم منارات لطيب المعشر وحسن الظن، شعارهم العفو عن الزلات، ودثارهم تجاوز العثرات، لا يعجبهم التدابر، ويحزنهم التنافر؛ لأن منهج حياتهم قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾، هم على ثغر كبير، وأجرهم عند ربهم عظيم، يصلحون الحال بحسن الظن، ويبادرون بالكلمة الطيبة، همهم قطع جذور العداوة، واستبدالها بغراس المودة، يخمدون نار البغضاء بصب ماء الاخاء.

وقد أخبر عن فضل درجتهم المصطفى -ﷺ- من حديث أبي الدرداء -رضي الله عنه-؛ حيث قال: قال رسول الله -ﷺ-: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ».

هنيئًا لمن كان هذا همهم

ثم ختمت الياسين تصريحها قائلة: هنيئًا لمن كان هذا همهم، يحيون العلاقات بالتنازلات، ويجعلون صلة الرحم في صدر الجلسات؛ لأنهم وضعوا نصب أعينهم قول الله -تعالى-: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾. فلا يضرنا أن نكون رسل سلام، نبني مجتمعًا تسوده المحبة والوئام، ما أحوج مجتمعاتنا إلى تلك النسمات الإيمانية العطرة، التي تحمل قلوبًا رحيمة، وألسنةً ناصحة، ونفوسًا سامية تتطلع إلى ما عند الله من الأجر والثواب، فتسعى في الإصلاح، وتجمع الشمل، وتطفئ نيران الخلاف، وتعيد للمجتمع أواصر المودة والتراحم!

وقفات تربوية من بيت النبوة

الشيخ: مصطفى العصفوري

عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال: «جاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بيت فاطمة، فلم يجد عليًا في البيت، فقال: أين ابن عمك؟ فقالت: كان بيني وبينه شيء، فغاضبني، فخرج فلم يَقِلْ عندي؛ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لإنسان: انظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله، هو في المسجد راقد؛ فجاء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو مضطجع، وقد سقط رداؤه عن شقه وأصابه تراب، فجعل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب، قم أبا تراب».

إن هذا الموقف النبوي العابر في ظاهره، يحمل بين طياته دروسًا أسرية وتربوية عظيمة، تكشف جانبًا من حكمة النبي -صلى الله عليه وسلم- في معالجة الخلافات الزوجية، وتقدم نموذجًا عمليا للأسرة المسلمة في التعامل مع المشكلات الطارئة، وبيان ذلك في النقاط التالية:

أولاً: ستر الخلافات وعدم تضخيمها

أول ما يلفت النظر أن فاطمة -رضي الله عنها- لم تُشغل والدها -صلى الله عليه وسلم- بتفاصيل الخلاف الذي وقع بينها وبين زوجها، ولم تذكر ما يسيء إليه أو ينتقص من قدره، بل أجملت الأمر بقولها: «كان بيني وبينه شيء»، إنها كلمة قليلة المبنى عظيمة المعنى، تدل على ستر الزوج، وحفظ أسرار الحياة الزوجية، وعدم نقل تفاصيل الخلافات إلى الآخرين مهما كانت مكانتهم وقربهم.

ثانيًا: الحكمة في احتواء الغضب

كما أن عليًا -رضي الله عنه- لم يصر على الجدال مع زوجته أو يوسع دائرة الخلاف، وإنما آثر الابتعاد مؤقتًا حتى تهدأ النفوس وتسكن المشاعر، فخرج إلى المسجد، وهو تصرف يدل على الحكمة وضبط النفس، فكم من مشكلة صغيرة تضخمت؛ بسبب استمرار النقاش وقت الغضب، وكم من خلاف انتهى عندما أُعطي الوقت الكافي لعودة الهدوء والتفكير الرشيد، وقد وصى النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: « إذا غَضِبَ أحدُكم فلْيسكتْ».

ثالثًا: دور الوالد الحكيم في الإصلاح

ومن أعظم ما يُستفاد من هذا الموقف أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لم يتدخل في تفاصيل الخلاف، ولم يسأل: من المخطئ؟ ومن المصيب؟ ولم يوجه اللوم إلى أحد الطرفين، بل توجه مباشرة إلى احتواء الموقف وإطفاء نار الخلاف؛ فبحث عن علي -رضي الله عنه-، ثم ذهب إليه بنفسه، وجلس بجواره، ومسح التراب عنه بيده الشريفة، وخاطبه بأحب كُنية إليه: «أبا تراب»، لقد كان هذا التصرف النبوي دعمًا نفسيًا ومعنويًا لعليّ -رضي الله عنه-، وإشعارًا له بمكانته وقدره، كما إنه يحمل رسالة ضمنية بأن العلاقة الزوجية أكبر من خلاف عابر، وأن الزوج ينبغي أن يبقى محل الاحترام والتقدير.

رابعًا: الاحترام المتبادل أساس الاستقرار

ويظهر في هذا الموقف مقدار الاحترام المتبادل بين أفراد الأسرة الواحدة؛ فالزوجة تحفظ حق زوجها، والزوج يبتعد عن مواطن التصعيد، والوالد الحكيم يسعى للإصلاح دون أن يؤجج الخلاف أو ينحاز لطرف على حساب آخر، ومن هنا تستقر البيوت، وتدوم المودة، وتبقى جسور المحبة قائمة رغم ما يعرض للحياة من مواقف واختلافات.

خامسًا: ما لم يذكره التاريخ

واللافت أن كتب السيرة والحديث لم تنقل لنا ماذا جرى بعد ذلك الخلاف، ولا كيف انتهى، وكأن المشكلة ذابت وانتهت بمجرد هذا الاحتواء النبوي الحكيم. لقد توقف قلم التاريخ عن متابعة تفاصيلها؛ لأنها لم تعد تستحق الذكر، بعد أن عادت النفوس إلى صفائها، وعادت المودة إلى مجراها الفطري، وهنا تكمن العبرة؛ فليست كل مشكلة تحتاج إلى تضخيم، وليست كل زلة تستحق أن تبقى حاضرة في الذاكرة، بل إن كثيرًا من الخلافات تموت إذا أُحسن التعامل معها، وتختفي إذا قوبلت بالحكمة والرفق وحسن الظن.

استلهام الهدي النبوي العظيم

ما أحوج بيوت المسلمين اليوم إلى استلهام هذا الهدي النبوي العظيم: سترٌ للخلافات، وحفظٌ للأسرار، وتجنبٌ لتأجيج المشكلات، وسعيٌ صادق إلى الإصلاح، واحترامٌ متبادل بين الزوجين وأهلهما! فإذا ساد هذا الخلق النبيل عادت السكينة إلى البيوت، وحلَّت المودة محل الخصومة، وأصبحت المشكلات العابرة مجرد ذكريات لا تكاد تُذكر، كما حدث في بيت عليّ وفاطمة -رضي الله عنهما-.

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: بيع الخِيَار

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -ﷺ- أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا تَبَايَعَ الرَّجُلَانِ؛ فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِالْخِيَارِ، مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، وكَانَا جَمِيعًا أَوْ يُخَيِّرُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَإِنْ خَيَّرَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، فَتَبَايَعَا عَلَى ذَلِكَ؛ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ، وإِنْ تَفَرَّقَا بَعْدَ أَنْ تَبَايَعَا، ولَمْ يَتْرُكْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا الْبَيْعَ؛ فَقَدْ وَجَبَ الْبَيْعُ»؛ الحديث أخرجه مسلم في البيوع (١١٦٣/٣) باب: ثبوت خيار المجلس للمتبايعين، وأخرجه البخاري (٢١١٢).

● **يقول الرَسولَ اللَّه -ﷺ-:** «إذا تبايَعَ الرَّجلانِ» أي: إذا وقَعَ بين شَخصين بَيعٌ، والمُرادُ بهما البائعُ والمُشتري، «فكلُّ واحدٍ منهما بالخيارِ»، أي: مُخيَّرٌ في الرُّجوعِ عن بَيعِه، «ما لم يَفْتَرِقَا» أي: عنِ المَجلسِ الَّذي وقَعَ فيه البيعُ، «وكانا جَميعًا» أي: مُجتمعينَ. وهو تأكيد لذلك.

● **قوله:** «أو يُخَيِّرُ أحدُهما الآخرَ» أي: بينَ إتمامِ البيعِ أو فَسخِه.

● **قَوله:** «فإنْ خيَّرَ أحدُهما الآخَرَ» أي: خيَّرَه بين الرُّجوعِ عن البيعِ أو إتمامِه، «فتبايَعَا على ذلك، فقد وجَبَ البيعُ» أي: اختار إتْمام البيع، فقد وجَبَ نَفاذُ البَيعِ، أي: وبطل الخيار، ولا يحقُّ لأحدهما الرَّجعةُ فيه بعدَ هذا التَّخيير، وقوله: «وإنْ تَفرَّقَا بعدَ أنْ تَبايَعا، ولم يترُكْ واحدٌ منهما البَيعَ» أي: لم يفسخه، «فقد وجَبَ البيعُ» وكذلك يَنفُذُ البيعُ ويتمّ، إنْ تَفرَّقا عن المَجلس، وهذا ظاهر جدا في انفساخ البيع؛ بفَسْخ أحَدِهما.

تأكيد معنى التَّراضي

وهذا البيع إنَّما يقَعُ لِمَا في تلك الصُّور؛ من تأكيد معنى التَّراضي بَين البائع والمُشْتري، كما أخرَجَ ابنُ ماجَة: عن أبي سَعيد الخُدريِّ -رضي الله عنه- مرفوعاً: «إنَّما البيعُ عن تَراضٍ»، قال الخطابي: هذا أوْضحُ شَيءٍ في ثُبُوت خيار المجلس، وهو مُبْطلٌ لكلّ تأويلٍ مخالف لظاهر الحديث، وكذلك قوله في آخره: «وإنْ تفرّقا بعد أنْ تَبايعا»، فيه البيان الواضح: أنّ التّفرّق بالبدن؛ هو القاطع للخِيار، ولو كان معناه التفرّق بالقول، لخلا الحديث عن فائدة. انتهى.

إلا بيع الخيار

قال الحافظ في الفتح: وقد اختلف العلماء في المراد بقوله في حديث مالك: «إلا بيع الخيار» فقال الجمهور، وبه جزم الشافعي: هو استثناء منْ امتداد الخيار إلى التفرّق، والمُراد أنّهما إنْ اختارا إمْضاء البيع قبل التفرّق، لـزِمَ البيع حينئذ، وبطل اعتبار التفرّق، فالتقدير: إلا البيع الذي جَرَى فيه التّخاير. قال النووي: اتفق أصحابنا على ترجيح هذا التأويل، وأبْطلَ كثيرٌ منهم ما سواه، وغلَّطوا قائله. انتهى.

البيّعان بالخيار

وقال البخاري: «باب: البيّعان بالخيار ما لم يتفرقا، وبه قال ابن عمر» أي: بخِيار المجلس، وهو بيّن من صنيعه الذي

• بيَّنت الشريعة الإسلامية ضوابط البيع والشراء وجعلت التراضي بين المتبايعين من أهم شروط صحة البيع ونفاذه كما دلَّت على ذلك نصوص الكتاب والسنة

مضى قبل باب، وأنّه كان إذا اشترى شيئاً يُعجبه؛ فارق صاحبه. وللترمذي: من طريق ابن فضيل عن يحيى بن سعيد: وكان ابنُ عمر إذا ابتاع بيعاً وهو قاعد، قام ليَجبَ له. وهو في مسلم: قال نافع: فكان إذا بايعَ رجلاً، فأرادَ أنْ لا يُقيله، قامَ فمَشَى هنيهة، ثمّ رجَع إليه.

فوائد الحديث

- ضَرورةُ تَثَبُّتِ طرفَي البيع (البائع والمشتري) من إكمال البيع أو الرُّجوع فيه، قبْلَ انقضاءِ مَجلسِ البيعِ دونَ احتيال.
- وفيه: الحثُّ على التَّراضي في البَيع والشِّراء.
- قد بيَّنَ الشَّرعُ ضَوابطَ البيع والشراء وما أشبهها من الأُمورِ الحَياتيَّة، ووضَّحَها النَّبيُّ -ﷺ-، والتَّراضي من أهمِّ شُروطِ نَفاذِ البيع.

باب منه: والصِّدْق في البَيع والبَيان

عَنْ حَكيم بْنِ حِزَام -رضي الله عنه-: عَنِ النَّبيِّ -ﷺ- قَالَ: «الْبَيِّعَانِ بِالخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا؛ بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَذَبَا وَكَتَمَا؛ مُحِقَ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»، الحديث أخرجه مسلم (١٥٣٢) في البيوع (٣/١١٦٤) باب: الصّدق في البيع والبيان، وأخرجه البخاري في البيوع (٢٠٧٩)، باب: إذا بيّن البيّعان ولمْ يكتما، ونَصَحا.

حد التفرق

يَقولُ النَّبيُّ -ﷺ-: «البَيِّعانِ بالخيارِ، ما لمْ يَتفرَّقا» بالخِيار، أي: إنَّ كلًّا من البائع والمُشتري؛ يَحِلُّ لكلِّ واحدٍ منهما فسْخُ العقد، ما لم يَتفرَّقا بأبدانهما عن مَكانهما الَّذي تَبايَعا فيه؛ وهل للتفرّق المَذْكور حدٌّ ينتهي إليه؟ المشهور الراجح من مذهب العلماء في ذلك: أنّه مَوكولٌ إلى العُرْف، فكل ما عدَّ في العُرْف تفرقاً؛ حُكمَ به، وما لا فلا.

فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا

- **قوله:** «فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا» فإنْ صَدقَ كلُّ واحد منهما فيما يتعلَّقُ به من الثَّمن، ووَصْف الشَّيء المباع، ونحْو ذلك، وبيَّنا ما يُحتاجُ إلى بَيانه من عَيب ونَحْوه في السِّلعة والثَّمن، وقيل: صَدَق البائع في إخْبار المُشتري مثلاً ببان العَيْب إنْ كان في السِّلعة، وصَدَق المشتري في قَدْر الثمن مثلاً وبيّن العيب إنْ كان في الثّمن. ويحتمل أنْ يكون الصّدق والبيان بمعنى واحد، وذِكْر أحدهما تأكيدٌ للآخر.
- **قوله:** «بُورِكَ لهُما في بَيعهما» أي: كثُرَ نفْعُ المَبيع والثَّمن، وحَلَّت البَرَكةُ للطَّرَفَين؛ للبائع في الثَّمن، وللمُشتري في السِّلعة التي اشتَراها.

وإنْ كَذَبَا وَكَتَمَا

- **قوله:** «وإنْ كَذَبَا وَكَتَمَا» أي: إنْ كَتَمَ البائعُ عَيبَ السِّلعة، أو كَتَمَ المُشتري عَيبَ الثَّمن، وكذَبَا على بعضهما؛ بأنْ كذَبَ البائعُ في وَصْف السِّلعة بما فيها، وكذَبَ المُشتري في الوفاء بالثَّمن، أو ادَّعى أنَّه وافَقَ البائعَ على الشِّراء بأقلَّ ممَّا اتَّفقا عليه، واحتالَ عليه، أو كذَبَ المُشتري على البائع في ذِكْر سَبب شراء السِّلعة؛ ليُنزِّلَ له البائعُ في الثَّمن، والحقيقةُ غيرُ ذلك، فيَكونَا بذلك قدْ أخْفى كلٌّ منهما عن الآخَر؛ ما في البدَل الَّذي يكونُ من جهته، وغَشَّ كلٌّ الآخَرَ فيما عليه البدَل، كمَنْ يساوَمَ على سعر أرض؛ بحُجَّة أنَّه سَيَبْنيها مَسْجداً، ليُنزِّلَ له البائعُ في الثَّمن، وبعْدَ الإتمام بَناها لنفْسه؟
- **قولُه:** «مُحِقَتْ بَرَكةُ بَيعهما» أي: أُذْهبَتْ زيادة الصّفقة ونَماؤُها، بسَبب هذا الكذب والغِشِّ المُتبادَلين منْهما، وأنّ شُؤم التدليس والكذب، وقع في ذلك العقد فمُحق بركته، وإنْ كان الصادق مأجُوراً، والكاذب مأزُوراً؛ قال الحافظ: ويحتمل أنْ يكون ذلك مُخْتصّاً بمَنْ وَقَعَ منه التدليس والعَيْب؛ دُون الآخر، ورجّحه ابن أبي جمرة.

فوائد الحديث

- إثباتُ خِيارِ المَجلسِ لكلٍّ مِنَ البائع والمشتري؛ من إمضاء البَيع أو فَسْخه، فالبيعُ قد يقَعُ أحيانًا بلا تَفكُّر ولا تَروٍّ، فيَحْصُلُ للبائع أو المُشتري نَدَمٌ على فَوات بَعض مَقاصده؛ فجَعلَ له الشَّارعُ الحكيمُ أَمَداً يَتمكَّنُ فيه من فسْخ العَقد.
- وفيه: أنَّ مُدَّة الخِيار تكونُ من حين العَقد؛ إلى أنْ يَتفرَّقا من مَجلس العَقد.
- وفيه: أنَّ البيعَ يَلزمُ بالتَّفرُّق بأبدان المتبايعين من مَجلس العقد.
- وفيه: بَيانُ وُجوب الصِّدق في البيع والشِّراء.
- وفيه: أنَّ الدُّنيا لا يَتمُّ حُصولُها، والبركة والنّماء فيها؛ إلَّا بالعمَل الصَّالح، وأنَّ شُؤمَ المَعاصي يُذهبُ بخَير الدُّنيا والآخرة.
- وفيه: بَيانُ فضْل الصِّدق، والحثُّ عليه، وأنَّه سَببٌ لبَركة كسْب العبْد.
- وفيه: ذمُّ الكَذب والغش، والحثُّ على تَرْكه، وأنَّه سَببٌ لذَهاب البَركة من كسْب العبد.

• إثبات خيار المجلس للبائع والمشتري تمكينًا لهما من إمضاء البيع أو فسخه قبل التفرق حتى يتاح لهما التروّي ومراجعة القرار

شَرْحٌ مُخْتصر
شُعَب الإيمان

السابع والعشرون مِنْ شُعَبِ الْإِيْمَانِ:

المرابطة في سبيل الله -تعالى-

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن عاقل عالي الهمة، يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

المرابطة في سبيل الله من شعب الإيمان

لقوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، ولحديث سهل بن سعد الساعدي -رضي الله عنه- في صحيح البخاري: «رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ مِنَ الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا»، والمرابطة تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة.

المعنى الإجمالي

المرابطة في الثغور من أهم الوسائل لحفظ الدين من خطر الأعداء عليه ورتب عليها أجر عظيم لكل مرابط.

● **قوله:** لقوله -تعالى-:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠)، قال القرطبي: قال الحسن: على الصلوات الخمس، وقيل: إدامة مخالفة النفس عن شهواتها، فهي تدعو وهو ينزع. وقال عطاء والقرظي: صابروا الوعد الذي وعدتم، أي: لا تيأسوا وانتظروا الفرج، قال -صلى الله عليه وسلم-: «انتظار الفرج بالصبر عبادة»، واختار هذا القول أبو عمر -رحمه الله تعالى- والأول قول الجمهور، ومنه قول عنترة:

فلم أرَ حيًّا صابَروا مثْلَ صبرنا
ولا كافحوا مثلَ الذين نكافحُ

● **قوله** (صابروا) مثل صبرنا، أي صابروا العدو في الحرب، ولم يبدُ منهم جبن ولا خَور، والمكافحة: المواجهة والمقابلة في الحرب، ولذلك اختلفوا في معنى قوله: ﴿وَرَابِطُوا﴾ فقال جمهور الأمَّة: رابطوا أعداءكم بالخيل، أي ارتبطوها كما يرتبطها أعداؤكم، ومنه قوله -تعالى-:﴿وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال: ٦٠) وفي الموطأ عن مالك عن زيد بن أسلم قال: كتب أبو عبيدة ابن الجراح -رضي الله عنه- إلى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يذكر له جموع الروم وما يتخوف منهم، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شدة يجعل الله له بعدها فرجًا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله -تعالى- يقول في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠). وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن -رضي الله عنه-: هذه الآية في انتظار الصلاة بعد الصلاة، ولم يكن في زمان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- غزو يرابط فيه، رواه الحاكم أبو عبد الله في صحيحه. واحتج أبو سلمة بقوله -صلى الله عليه وسلم-: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة؛ فذلكم الرباط» ثلاثًا.

الملازمة في سبيل الله

قال ابن عطية: والقول الصحيح هو أن الربط الملازمة في سبيل الله، أصلها من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لثغر من ثغور الإسلام مرابطًا، فارسًا كان أو راجلًا، والمرابط في سبيل الله عند الفقهاء هو الذي يشخص إلى ثغر من الثغور ليرابط فيه مدة ما، قاله محمد بن المواز (ورواه) وأما سكان الثغور دائمًا بأهليهم الذين يعمرون ويكتسبون هنالك، فهم وإن كانوا حماة فليسوا بمرابطين، قال ابن عطية، وقال ابن خويز منداد: وللرباط حالتان: حالة يكون الثغر مأمونًا منيعًا يجوز سكناه بالأهل والولد، وإن كان غير مأمون جاز أن يرابط فيه بنفسه إذا كان من أهل القتال، ولا ينقل إليه الأهل والولد لئلا يظهر العدو فيسبي ويسترق، والله أعلم.

فضل الرباط

وجاء في فضل الرباط أحاديث كثيرة، منها ما رواه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي أن

• الرِّبَاطَ فِي الثُّغُورِ أَفْضَلُ مِنْ مُجَاوَرَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ لأَنَّ الْمُرَابَطَةَ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ وَالْمُجَاوَرَةُ مِنْ جِنْسِ الْحَجِّ وَجِنْسُ الْجِهَادِ أَفْضَلُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ

رسول الله -ﷺ- قال: «رباط يوم في سبيل الله خير عند الله من الدنيا وما فيها»، وفي صحيح مسلم عن سلمان قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان»، وروى أبو داود في سننه عن فضالة ابن عبيد أن رسول الله -ﷺ- قال: «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من فتان القبر»، وفي هذين الحديثين دليل على أن الرباط أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت، كما جاء في حديث العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»، وهو حديث صحيح انفرد بإخراجه مسلم؛ فإن الصدقة الجارية والعلم المنتفع به والولد الصالح الذي يدعو لأبويه ينقطع ذلك بنفاد الصدقات وذهاب العلم وموت الولد.

الرباط يضاعف أجره

والرباط يضاعف أجره إلى يوم القيامة؛ لأنه لا معنى للنماء إلا المضاعفة، وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه، بل هي فضل دائم من الله -تعالى- إلى يوم القيامة؛ وهذا لأن أعمال البر كلها لا يتمكن منها إلا بالسلامة من العدو والتحرز منه بحراسة بيضة الدين وإقامة شعائر الإسلام، وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما كان يعمله من الأعمال الصالحة، أخرج ابن ماجة بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن رسول الله -ﷺ- قال: «من مات مرابطًا في سبيل الله أجري عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل، وأجري عليه رزقه، وأمن من الفتان، وبعثه الله يوم القيامة آمنًا من الفزع»، وفي هذا الحديث قيد ثانٍ وهو

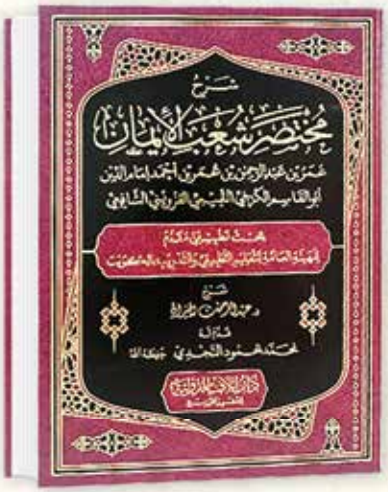

الموت حال الرباط، والله أعلم.

المرابطة هي الثبات واللزوم

قال ابن القيم: «فأمرهم بالصبر وهو حال الصابر في نفسه، والمصابرة وهي حاله في الصبر مع خصمه، والمرابطة وهي الثبات واللزوم، والإقامة على الصبر والمصابرة؛ فقد يصبر العبد ولا يصابر وقد يصابر ولا يرابط، وقد يصبر ويصابر ويرابط من غير تعبد بالتقوى، فأخبر -سبحانه- أن ملاك ذلك كله التقوى، وأن الفلاح موقوف عليها فقال: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. فالمرابطة كما أنها لزوم الثغر الذي يخاف هجوم العدو منه في الظاهر، فهي لزوم ثغر القلب لئلا يدخل منه الهوى والشيطان فيزيله عن مملكته».

• المرابطة في الثغور من أهم الوسائل لحفظ الدين من خطر الأعداء ويترتب عليها أجر عظيم لكل مرابط

خير من الدنيا وما عليها

• **قوله:** ولحديث سهل بن سعد الساعدي في صحيح البخاري: «رباط يوم في سبيل الله -تعالى- خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها»، قال ابن بطال: «قال المهلب: إنما صار رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها؛ لأنه عمل يؤدي إلى الجنة، وصار موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، من أجل أن الدنيا فانية، وكل شيء في الجنة وإن صغر في التمثيل لنا، وليس فيها صغير؛ فهو أدوم وأبقى من الدنيا الفانية المنقطعة، فكان الدائم الباقي خيرًا من المنقطع»، قال ابن تيمية: «قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : لَأَنْ أُرَابِطَ لَيْلَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ، وَلِهَذَا قَالَ الْعُلَمَاءُ: إنَّ الرِّبَاطَ بِالثُّغُورِ أَفْضَلُ مِنْ الْمُجَاوَرَةِ بِالْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ؛ لِأَنَّ الْمُرَابَطَةَ مِنْ جِنْسِ الْجِهَادِ، وَالْمُجَاوَرَةُ مِنْ جِنْسِ الْحَجِّ وَجِنْسُ الْجِهَادِ أَفْضَلُ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ جِنْسِ الْحَجِّ، كَمَا قَالَ -تعالى-: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (التوبة: ١٩ - ٢٢).»، والمرابطة تنزل من الجهاد والقتال منزلة الاعتكاف في المساجد من الصلاة؛ لأن المرابط يقيم في وجه العدو مثل قيامه متأهبًا مستعدا له.

فوائد الرباط السلوكية

• الرباط في سبيل الله يعوّد النفس على الصبر وتحمل المشاقّ والشدائد.

• ينمّي الرباط في سبيل الله حبّ أوطان المسلمين وأهلها.

• يشعر المسلم بعظيم حقوق إخوانه المسلمين؛ إذ يرابط لحماية نفوسهم وأعراضهم وأموالهم.

• يفرح المسلم ويسرّ بالرباط في سبيل الله رجاء ثوابه.

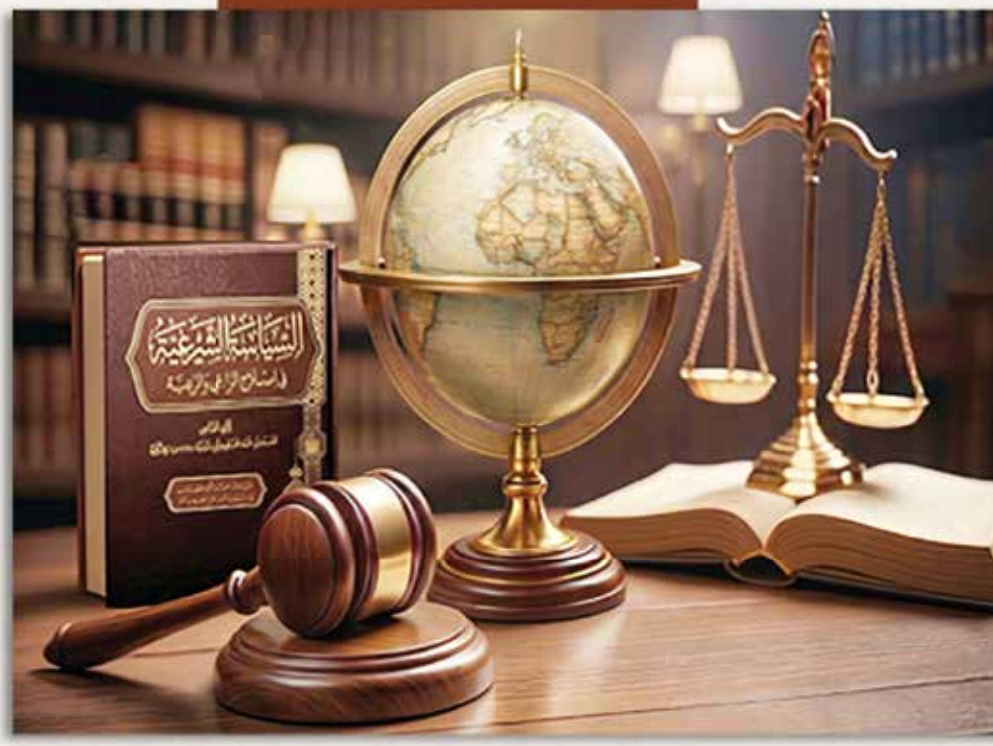

الحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي(٨)

حصانة مقرّ البعثة الدبلوماسية

الشيخ: د. وليد خالد الربيع

ما زلنا في استعراض البحث الموجز في أحكام الحصانات والامتيازات الدبلوماسية في الفقه الإسلامي والقانون الدولي، الذي تناول فيه مؤلفه الشيخ: د. وليد خالد الربيع (أستاذ الفقه المقارن والسياسة الشرعية بكلية الشريعة جامعة الكويت أهم ملامح هذا الجانب المهم من الدبلوماسية والعلاقات الدولية، مبيّنًا مواضع التلاقي والافتراق بينهما، ونتحدث في هذه الحلقة عن حصانة مقر البعثة الدبلوماسية.

أولاً: المقصود بمقر البعثة الدبلوماسية

يقصد بمقر البعثة الدبلوماسية جميع الأماكن التي تشغلها البعثة أو تستخدمها لأداء مهامها، سواء كانت مملوكة للدولة المرسلة أو مستأجرة في الدولة المعتمد لديها، ويشمل ذلك السفارة والقنصلية والملحقية ومنزل السفير ومساكن أعضاء البعثة، وما يتبعها من أراضٍ وحدائق ومواقف للمركبات. كما تشمل الحصانة محتويات هذه المقار من وثائق ومحفوظات ومراسلات وأثاث وأموال ووسائل نقل تابعة للبعثة، فجميعها تتمتع بالحماية المقررة لمقر البعثة الدبلوماسية.

ثانياً: حصانة مقر البعثة الدبلوماسية

تقتضي طبيعة العمل الدبلوماسي أن تتمتع البعثات الدبلوماسية بمقار خاصة، تمارس من خلالها وظائفها بحرية واستقلال، بعيداً عن أي تأثير أو تدخل من الدولة المعتمد لديها. وقد أصبحت حصانة البعثة في القانون الدولي الحديث تستمد من حصانة الدولة التي تمثلها، لا من الحصانة الشخصية لرئيس البعثة أو أعضائها كما كان سائداً في الماضي.

وقد نظمت المادة (٢٢) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية هذه الحصانة، فنصت على حرمة دار البعثة وعدم جواز دخول سلطات الدولة المعتمد لديها إليها إلا بموافقة رئيس البعثة، كما ألزمت تلك الدولة باتخاذ جميع التدابير المناسبة لحماية المقر من أي اقتحام أو ضرر أو إخلال بأمن البعثة أو مساس بكرامتها، وأعفت دار البعثة وأموالها وأثاثها ووسائل نقلها من إجراءات التفتيش أو الحجز أو التنفيذ. ومن ثم تلتزم الدولة المعتمد لديها بالتزامين رئيسين:

- **الأول:** التزام إيجابي يتمثل في توفير الحماية اللازمة لمقر البعثة ضد أي اعتداء أو تخريب أو اقتحام، واتخاذ ما يلزم للمحافظة على أمنها وسلامتها، بما في ذلك حمايتها من المظاهرات وأعمال الشغب التي قد تهدد أمنها أو تعطل أداء وظائفها.
- **الثاني:** التزام سلبي يتمثل في

الامتناع عن دخول مقر البعثة أو اتخاذ أي إجراء رسمي داخله دون موافقة رئيس البعثة، احتراماً لحرمة البعثة واستقلالها.

وتستمر هذه الحصانة حتى في حال نشوب نزاع مسلح أو قطع العلاقات الدبلوماسية بين الدولتين، حيث نصت المادة (٤٥) من اتفاقية فيينا على التزام الدولة المعتمد لديها باحترام دار البعثة وحمايتها، وكذلك أموالها ومحفوظاتها.

وقد ثار خلاف فقهي وقانوني حول ما إذا كانت هذه الحصانة مطلقة أم نسبية. ويظهر من نصوص الاتفاقية أنها تتجه إلى تقرير حصانة واسعة تكاد تكون مطلقة، إذ لم تنص على استثناءات تجيز دخول مقر البعثة حتى في حالات الطوارئ كالحريق أو وجود خطر يهدد أمن الدولة. ويرجع ذلك إلى الرغبة في منع إساءة استعمال هذه الذرائع للتدخل في شؤون البعثات الدبلوماسية وانتهاك حرمتها. ومع ذلك، فإن التطبيق العملي قد يقتضي في بعض الحالات الاستثنائية التدخل لحماية البعثة وممتلكاتها إذا تعذر الاتصال برئيسها وكانت الضرورة تقتضي ذلك.

ثالثاً: موقف الفقه الإسلامي من حصانة مقر البعثة الدبلوماسية

لم يتناول الفقهاء المتقدمون هذه المسألة بطريقة مستقلة؛ ويرجع ذلك إلى أن نظام البعثات الدبلوماسية الدائمة لم يكن معروفاً في عصرهم؛ إذ كانت السفارات مؤقتة بطبيعتها. ومع ذلك كانت الدولة الإسلامية تخصص للوفود والرسل أماكن مناسبة للإقامة والضيافة، كما عُرفت في بعض العصور دور خاصة لاستقبال السفراء والوفود الأجنبية.

• تُعد حصانة مقر البعثة من أهم الضمانات القانونية التي تكفل للبعثات الدبلوماسية أداء وظائفها بحُريَّة واستقلال بعيدًا عن تَدخل الدولة المعتمد لديها

• تقوم رؤية الفقه الإسلامي في هذا المجال على أصل شرعي عام وهو حرمة المساكن والأماكن الخاصة وعدم جواز انتهاكها بغير حق

• الراجح فقهيًا وقانونيًا إقرار حصانة مقر البعثة الدبلوماسية مع عدم السماح باستغلالها في أعمال تضر بأمن الدولة أو تخالف الأنظمة والقوانين المشروعة

حرمة المساكن والأماكن الخاصة

كما إن الشريعة الإسلامية قررت مبدأ عاماً يتمثل في حرمة البيوت والمساكن والأماكن الخاصة، وهو ما يغني عن النص على حصانة مقار البعثات بصفة مستقلة. ومن أبرز الأدلة على ذلك قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾.

وقد اختلف الباحثون المعاصرون في هذه المسألة؛ فذهب بعضهم إلى أن الإسلام لا يقر حرماً آمناً إلا ما وردت به النصوص الشرعية، كالحرمين الشريفين، ومن ثم لا يثبت لمقار البعثات ما يحد من سيادة الدولة الإسلامية. بينما ذهب جمهور الباحثين المعاصرين إلى أن الفقه الإسلامي يقر حصانة مقر البعثة الدبلوماسية ما دامت لا تستعمل فيما يضر بالدولة الإسلامية أو أمنها، كالتجسس أو إيواء المجرمين أو ممارسة الأعمال العدائية.

واستند هذا الاتجاه إلى أدلة عدة، منها: عموم النصوص الدالة على حرمة المساكن، وأن الأصل في المعاملات والعلاقات الدولية الإباحة وتحقيق المصالح المعتبرة، إضافة إلى ما يترتب على منح الحصانة من مصالح راجحة للدولة الإسلامية وفق مبدأ المعاملة بالمثل؛ حيث ينعكس ذلك على حماية بعثاتها وممثليها في الدول الأخرى. كما إن الفقه الإسلامي قد أقر الحصانة الشخصية للمبعوث الدبلوماسي، فمن باب أولى إقرار حصانة مقر البعثة الذي يباشر منه أعماله ومهامه.

مشروعية حصانة مقر البعثة الدبلوماسية

وعليه، فإن القول بمشروعية حصانة مقر البعثة الدبلوماسية هو الأقرب إلى مقاصد الشريعة وأصولها العامة، لما يحققه من مصالح معتبرة، ولانسجامه مع مقتضيات العلاقات الدولية المعاصرة، مع بقاء حق الدولة في اتخاذ ما يلزم إذا استُغلت هذه الحصانة في الإضرار بأمنها أو مصالحها، وهذا الاختصار يحافظ على نحو ٧٥-٨٠٪ من المادة الأصلية، مع حذف التكرار والتفصيلات التاريخية المطولة دون الإخلال بالمضمون العلمي.

المبادرة إلى الخير

من أجمل الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الشباب المبادرة إلى الخير والمسارعة إلى الطاعات؛ فالشاب الناجح لا يؤجل الأعمال الصالحة، ولا ينتظر الظروف المثالية ليعمل، بل يغتنم الفرص ويستثمر أوقاته فيما ينفعه عند الله -تعالى-، وقد مدح الله أهل المبادرة فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ (الأنبياء: ٩٠)، وقال -سبحانه-: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ (البقرة: ١٤٨).

التسويف من أكبر العوائق التي تحرم الإنسان كثيرًا من أبواب الخير؛ لذلك حثَّ النبي -ﷺ- على اغتنام الفرص قبل فواتها، فقال: «اغتنم خمسًا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك...»، كما قال -ﷺ-: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم»، أي سارعوا إلى الأعمال الصالحة قبل أن تحول بينكم وبينها الشواغل والفتن.

وكم من شاب رفع الله قدره بسبب مبادرة يسيرة أخلص فيها لله -تعالى-؛ كبرِّ والديه، أو حفظه لكتاب الله، أو دعوته إلى الخير، أو مشاركته في خدمة مجتمعه. فالأعمال العظيمة تبدأ بخطوات صغيرة، ولكنها تكبر بالإخلاص والاستمرار.

فيا شباب الإسلام، لا تؤجلوا الخير إلى الغد؛ فإن الغد قد لا يأتي، وسارعوا إلى الطاعات، وأكثروا من الأعمال النافعة، فإن أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، والسعيد من اغتنم شبابه فيما يرضي ربه وينفع أمته.

تعلُّم المهارات استثمار للمستقبل

من نِعم الله على الشباب ما وهبهم من طاقة وقدرة على التعلم واكتساب المهارات، والعاقل لا يكتفي بما لديه من معارف، بل يسعى دائمًا إلى تطوير نفسه وزيادة خبراته؛ فكل مهارة نافعة يتعلمها الشاب اليوم قد تكون سببًا في نجاحه وتميزه وخدمة دينه ووطنه في المستقبل، وقد حث الإسلام على الأخذ بالأسباب النافعة والسعي إلى ما ينفع، فقال النبي -ﷺ-: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»؛ فاحرص على استثمار أوقات فراغك في تعلم لغة، أو اكتساب مهارة تقنية، أو تطوير قدراتك العلمية والعملية.

برّ الوالدين طريق التوفيق

من أعظم أبواب الخير التي ينبغي للشباب الحرص عليها برُّ الوالدين والإحسان إليهما؛ فهو من أحب الأعمال إلى الله -تعالى-، ومن أعظم أسباب التوفيق والبركة في الحياة. وقد قرن الله حق الوالدين بحقه -سبحانه-، فقال: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، وبر الوالدين لا يقتصر على النفقة أو الخدمة، بل يشمل حسن الكلام، وطلاقة الوجه، وطاعتهما في المعروف، والدعاء لهما، والسعي إلى إدخال السرور على قلبيهما. وقد قال النبي -ﷺ- عندما سئل عن أحب الأعمال إلى الله: «الصلاة على وقتها»، قيل: ثم أي؟ قال: «بر الوالدين» متفق عليه، وكثير من أبواب النجاح والتوفيق التي تُفتح للإنسان إنما تكون بسبب دعوة صادقة من أب راض أو أم راضية عنه، كما أن العقوق سبب للحرمان وضيق العي؛ ولهذا كان السلف يحرصون على بر والديهم، ويرون ذلك من أعظم القربات وأجلِّ الطاعات.

القراءة تصنع العقول

القراءة من أعظم وسائل بناء الشخصية وتنمية الفكر وتوسيع المدارك، فبها يتعرف الإنسان على تجارب الأمم، ويستفيد من خبرات الناجحين، ويزداد علمًا وفهمًا للحياة، وقد كانت أول كلمة نزلت من القرآن: ﴿اقْرَأْ﴾، إيذانًا بأهمية العلم والمعرفة في بناء الفرد والمجتمع؛ فاجعل لنفسك نصيبًا يوميا من القراءة، فإن صفحات قليلة تقرؤها كل يوم قد تصنع فرقًا كبيرًا في مستقبلك.

سلامة الصدر واللسان

قال الشيخ عبدالرزاق عبد المحسن البدر: إنَّ من سمات المؤمنين العظيمة وصفاتهم الكريمة الدالة على كمال إيمانهم وتمام دينهم ونُبل أخلاقهم: سلامة صدورهم وألسنتهم تجاه إخوانهم المؤمنين؛ فليس في قلوبهم حسد أو غل أو بُغض أو ضغينة، وليس في ألسنتهم غيبة أو نميمة أو كذب أو وقيعة، بل لا يحملون في قلوبهم إلا المحبة والخير والرحمة والإحسان والعطف والإكرام، ولا يتلفظون بألسنتهم إلا بالكلمات النافعة والأقوال المفيدة والدعوات الصادقة .

التفوق عبادة

لا يقتصر مفهوم العبادة في الإسلام على الصلاة والصيام وسائر الشعائر التعبدية، بل يشمل كل عمل نافع يقصد به صاحبه وجه الله -تعالى-، فإذا استحضر الشاب نيّة خدمة دينه وأمته من خلال التفوق العلمي والتميز المهني، تحولت دراسته واجتهاده وإنجازه إلى عبادة يؤجر عليها، وقد حث الإسلام على القوة النافعة والإيجابية في الحياة، فقال النبي -ﷺ-: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»، كما أمر الله -تعالى- بالإحسان والإتقان في الأعمال، فقال -سبحانه-: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة: ١٩٥)، والأمة اليوم بحاجة إلى شباب متفوقين في علومهم وتخصصاتهم، يجمعون بين الإيمان والكفاءة، وبين الأخلاق والإنجاز، فيكونون قدوةً حسنةً وعونًا لمجتمعاتهم، فكل ساعة يقضيها الشاب في تعلم علم نافع، أو اكتساب مهارة مفيدة، أو تطوير قدراته بما يخدم دينه وأمته، هي من الأعمال التي يرجى له أجرها إذا أخلص النية لله -تعالى-.

رسالة إلى الشباب

يا شباب الإسلام، أنتم عُدّة الأمَّة ومستقبلها؛ فتمسكوا بالعقيدة الصحيحة، والأخلاق الكريمة، والعلم النافع، والعمل الصالح، واستثمروا شبابكم فيما يرضي الله؛ فالسعيد من ملأ شبابه بما ينفعه عند ربه ويخلد أثره بين الناس.

قوة الشخصية

يظن بعض الشباب أن قوة الشخصية تعني التسلط على الآخرين أو فرض الرأي ورفع الصوت، وهذا مفهوم غير صحيح؛ فالقوة الحقيقية تكمن في الثبات على المبادئ، والقدرة على اتخاذ القرار الصحيح، والتمسك بالحق وإن خالفه الناس، وقد أرشد النبي -ﷺ- إلى المعنى الحقيقي للقوة فقال: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» متفق عليه. فالقوي حقًا هو من يملك زمام نفسه، ويضبط تصرفاته، ولا ينساق وراء الأهواء أو ضغوط الأصدقاء أو التيارات المنحرفة. ومن مظاهر قوة الشخصية أن يكون الشاب واثقًا بدينه وقيمه، لا يستحيي من التمسك بالحق، ولا يتنازل عن مبادئه طلبًا لرضا الناس، امتثالًا لقوله -تعالى-: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ (هود: ١١٢). كما أن صاحب الشخصية القوية يتحمل مسؤولية قراراته، ويعترف بخطئه إذا أخطأ، ويسعى دائمًا إلى تطوير نفسه والارتقاء بأخلاقه.

من أخطاء الشباب

من الأخطاء التي يقع فيها بعض الشباب الانشغال المفرط بمتابعة المشاهير وأصحاب المحتوى التافه، وقضاء الساعات الطويلة في متابعة أخبارهم ومقاطعهم، في مقابل ضعف الاهتمام بالعلماء والمربين والناجحين وأصحاب الإنجازات النافعة، والإنسان يتأثر بما يكثر النظر إليه والاستماع له؛ فكلما امتلأ العقل بالمعارف النافعة والأفكار الراقية ارتقت الشخصية ونمت القدرات، وكلما انشغل بما لا يفيد ضاع الوقت وضعفت الهمة وقَلَّت الفائدة. وقد قال النبي -ﷺ-: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه».

الصيف موسم للإنجاز

تمثل الإجازة الصيفية محطة مهمة في حياة الأسرة المسلمة، وفرصة ثمينة لإعادة ترتيب الأولويات واستثمار الأوقات فيما يعود بالنفع على الدين والدنيا، والمؤمنة الواعية لا تنظر إلى الصيف على أنه فترة للراحة المجردة أو الانشغال بما لا فائدة فيه، بل تراه موسمًا للتزود من الطاعات، وتنمية المهارات، وتقوية الروابط الأسرية، وتحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد.

ليس المقصود من الراحة ترك الواجبات أو الانشغال بالمباحات، بل تحقيق التوازن؛ فالإسلام دين الوسطية، يمنح النفس حقها من الراحة، والروح حقها من العبادة، والأسرة حقها من الرعاية.

وقد حث الإسلام على **اغتنام الأوقات** قبل فواتها، فقال النبي -ﷺ-: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، والفراغ نعمة عظيمة قد تكون سببًا في رفعة الإنسان إذا أحسن استثمارها، وقد تكون سببًا للندم إذا أضاعها فيما لا ينفع.

ومن أجمل ما تستثمر به المرأة المسلمة إجازتها أن تجعل لها نصيبًا من **القرآن الكريم** تلاوةً وحفظًا وتدبرًا، وأن تحرص على حضور الدروس العلمية أو متابعتها، وأن تغرس في أبنائها حب القراءة والاطلاع، وتشجعهم على اكتساب المهارات النافعة والعادات الإيجابية.

كما أن الإجازة فرصة لتعزيز **صلة الرحم**، وزيارة الأقارب، والمشاركة في الأعمال التطوعية والخيرية، وغرس معاني البذل والإحسان في نفوس الأبناء، حتى ينشؤوا على الشعور بالمسؤولية تجاه مجتمعهم.

إن الصيف الناجح ليس بكثرة الرحلات أو ساعات الترفيه فحسب؛ وإنما بما يتركه من أثر طيب في النفس والأسرة؛ فالسعيدة من جعلت من أيام إجازتها رصيدًا من **العلم النافع والعمل الصالح** والذكريات الجميلة، لتخرج منها وقد ازدادت قربًا من الله، ونفعًا لنفسها وأسرتها ومجتمعها.

من فقه الإجازة

الإجازة فرصة للراحة وتجديد النشاط، لكنها لا تعني تعطيل الواجبات أو إهدار الأوقات، فالمسلم يوازن بين الترفيه المباح والعبادة والعمل النافع، وفق منهج الإسلام القائم على الوسطية والاعتدال، ومن حسن استثمار الإجازة أن يأخذ الإنسان نصيبه من الراحة دون تفريط في حقوق ربه أو أسرته أو نفسه، لتكون أيامه أكثر بركةً ونفعًا وأثرًا.

مع القرآن في الإجازة

تُعد الإجازة الصيفية فرصة ثمينة لتوثيق الصلة بكتاب الله -تعالى- بعيدًا عن مشاغل الدراسة والعمل، ومن أجمل ما تستثمر به المرأة المسلمة وقتها أن تجعل لها وردًا يوميا من القرآن الكريم تلاوةً وحفظًا وتدبرًا، فتغتنم سعة الوقت فيما يزكي النفس ويقربها من ربها؛ فالقرآن مصدر الهداية والطمأنينة، ومن جعل له نصيبًا ثابتًا منه وجد أثره في سكينته وأخلاقه وبركة وقته. كما أن الإجازة فرصة مناسبة لتشجيع الأبناء على حفظ القرآن ومراجعته، وإحياء المجالس الأسرية التي تُتلى فيها آيات الله وتُتدارس معانيها، وما أجمل أن ينقضي الصيف وقد ازداد المرء قربًا من القرآن، تلاوةً وفهمًا وعملًا، ليكون ذلك من أعظم المكاسب التي تبقى آثارها بعد انتهاء الإجازة.

من أعمال الصيف المباركة

الإجازة الصيفية فرصة عظيمة للتزود من الأعمال النافعة التي تجمع بين الأجر والفائدة، ومن ذلك:

- **المحافظة على ورد يومي من القرآن الكريم** تلاوةً وحفظًا وتدبرًا.
- **حفظ الأذكار والأحاديث** النبوية المختصرة.
- **حضور الدورات الشرعية** والتربوية النافعة.
- **استثمار الوقت** في قراءة الكتب النافعة.
- **تعليم الأبناء** المهارات المفيدة.
- **المشاركة في الأعمال التطوعية** والخيرية التي تغرس معاني البذل والعطاء.
- **صلة الأرحام** وزيارة الأقارب والسؤال عنهم.
- **ممارسة الرياضة** المباحة والنشاطات البدنية النافعة.

أخطاء تقع في الإجازات الصيفية

- **غياب التخطيط للأوقات:** فبعض الأسر تستقبل الإجازة دون أهداف أو برامج واضحة، فتضيع الأيام بين النوم الطويل والفراغ والأنشطة العشوائية، دون تحقيق فائدة تُذكر.
- **إهمال الجانب الإيماني:** فقد تمر الإجازة دون برنامج قرآني أو تربوي أو علمي، مع أن الفراغ من أفضل الأوقات لغرس العبادات والعادات الصالحة في نفوس الأبناء.
- **الإفراط في استخدام الأجهزة الذكية:** من الأخطاء الشائعة ترك الأبناء لساعات طويلة أمام الهواتف والألعاب ومواقع التواصل، ما يؤدي إلى إهدار الوقت وضعف التواصل الأسري والتأثر بالمحتويات غير المناسبة.
- **الانشغال بالترفيه فقط:** الترفيه المباح مطلوب، لكن الخطأ أن تتحول الإجازة كلها إلى رحلات ونزهات وتسوق دون الاهتمام بالعلم والعبادة وتنمية المهارات.
- **السهر المفرط والنوم عن الصلوات:** ومن آثار ذلك ضياع صلاة الفجر وتأخير الصلوات وإفساد نظام الحياة اليومية، ما ينعكس سلبًا على صحة الأبناء ونشاطهم.
- **ترك الأبناء دون متابعة:** بعض الآباء والأمهات يتركون أبناءهم يقضون أوقاتهم كيفما شاؤوا دون توجيه أو رقابة، ما قد يعرضهم لاكتساب عادات أو أفكار غير مناسبة.
- **الإسراف في المصروفات:** حيث تتحول الإجازة عند بعض الأسر إلى موسم للاستهلاك المبالغ فيه، بعيدًا عن قيم الاعتدال والاقتصاد التي دعا إليها الإسلام.

صناعة الذكريات الإيمانية

لا يقتصر بناء الأبناء على توفير احتياجاتهم المادية، بل يحتاجون إلى ذكريات إيمانية جميلة تبقى في نفوسهم طويلًا، فاجعلي من الإجازة فرصة لصلاة الجماعة، وحلقات القرآن الأسرية، والرحلات الهادفة، وزيارة الأقارب، وتعويد الأبناء على أعمال البر والإحسان.

أمٌّ تصنع جيلاً

تمثل الإجازة الصيفية فرصة تربوية ثمينة بين يدي الأم الواعية، فقد تكون سببًا في حفظ ابنها لسورة من القرآن، أو اكتسابه خلقًا حسنًا، أو تعلمه مهارة نافعة، أو اعتياده عادةً تبقى معه سنوات طويلة. فالأبناء في هذه المرحلة أكثر استعدادًا للتوجيه والتأثر، وأقرب إلى اكتساب القيم والسلوكيات الجديدة، ولذلك لا تنظر الأم المسلمة إلى الصيف على أنه وقت للترفيه فحسب، بل تراه موسمًا للبناء والتربية، فتوازن بين المتعة والفائدة، وتحرص على ملء أوقات أبنائها بما ينمي إيمانهم وأخلاقهم وقدراتهم، وما يُغرس في نفوس الأبناء اليوم قد يكون أساسًا لصلاحهم وتميزهم في المستقبل، فكم من عادة حسنة بدأت في إجازة صيفية ثم أثمرت نجاحًا واستقامة طوال العمر!

اجعلي للصيف أثرًا يبقى

تمضي الإجازة الصيفية سريعًا كما مضت إجازات كثيرة قبلها، ولا يبقى منها إلا ما زرعناه فيها من خير وعلم وعمل صالح وذكريات نافعة، فالمرأة السعيدة من جعلت هذا الموسم فرصة للتقرب إلى الله، وبناء نفسها وأبنائها، وغرس القيم والعادات الحسنة التي تدوم آثارها بعد انتهاء الإجازة، فحددي لنفسك ولأسرتك أهدافًا واضحة، واجعلي لكل يوم نصيبًا من القرآن والعلم والعبادة وصلة الرحم، حتى يكون الصيف محطةً للارتقاء الإيماني والتربوي، وبدايةً لمرحلة أكثر قربًا من الله، وأعظم نفعًا للأسرة والمجتمع.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

شروط قول لا إله إلا الله

■ **ما هي شروط قول: لا إله إلا الله؟ وهل يكفي التلفظ بها فقط دون فهم معناها وما يترتب عليها؟**

● لا إله إلا الله» أفضل الكلام، وهي أصل الدين وأساس الملة، ولابد أن يعرف قائلها معناها، فهي تعني أنه لا معبود بحق إلا الله، ولها شروط، وهي: العلم بمعناها واليقين، وعدم الشك بصحتها، والإخلاص لله في ذلك وحده، والصدق بقلبه ولسانه، والمحبة لما دلت عليه من الإخلاص لله وقبول ذلك، والانقياد له، وتوحيده، ونبذ الشرك به مع البراءة من عبادة غيره واعتقاد بطلانها، وكل هذا من شرائط قول لا إله إلا الله وصحة معناها، يقولها المؤمن والمؤمنة مع البراءة من عبادة غير الله، ومع الانقياد للحق وقبوله، والمحبة لله وتوحيده، والإخلاص له وعدم الشك في معناها، فإن بعض الناس يقولها وليس مؤمنًا بها، كالمنافقين الذين يقولونها وعندهم شك أو تكذيب، فلا بد من علم ويقين وصدق وإخلاص ومحبة وانقياد وقبول وبراءة، وقد جمع بعضهم شروطها في بيتين فقال:

علم يقين وإخلاص وصدقك مع
محبة وانقياد والقبول لها
وزيد ثامنها الكفران منك بما
سوى الإله من الأشياء قد أُلِها

سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز

الأمور التي ينبغي للتاجر مراعاتها

■ **ما الأمور التي يجب على التاجر مراعاتها في تعاملاته؟**

● يجب على التاجر أن يتقي الله في تجارته، فيبتعد عن الكذب والغش والخيانة وكثرة الحلف؛ فإن كثرة الأيمان -وإن كان صاحبها صادقًا- تجره إلى الكذب وتمحق البركة؛ وقد قال النبي -ﷺ-: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للكسب»، ومن أعظم أسباب البركة تحري الكسب الحلال والبيع المبرور الخالي من الغش والخيانة، وقد بين النبي -ﷺ- أن من أطيب المكاسب عمل الإنسان بيده، وكل بيع مبرور، فالتاجر المسلم مطالب بتحري الحلال، والصدق والأمانة في معاملاته، والحذر من الرشوة والغش وسائر المحرمات؛ طلبًا لبركة الرزق ورضا الله تعالى.

سماحة الشيخ: عبدالعزيز ابن باز

شراء الأسهم بالتقسيط من البنوك

■ **هل يجوز أخذ أسهم بالتقسيط من البنوك؟**

● أولًا: التعامل مع مَن يتعامل بالربا إذا وُجد غيره، لا شك أنه من التعاون على الإثم والعدوان، وإذا لم يوجَد غيره، فالنبي -عليه الصلاة والسلام- تعامل مع اليهود، وهم يتعاملون بالربا، هذه مسألة.

والمسألة الثانية: إذا كانت الأسهم عبارة عن أموال -سيولة- في البنوك، فإنه لا يجوز بيعها بالدراهم من جنسها إلا مثلًا بمثل، يدًا بيد، وإذا كانت عروض تجارة، وهي أجزاء مشاعة من أموال مباحة، فشراء المباح مباح، وإن كان مشاعًا، لكن على الإنسان أن يحوزه، وأن يقبضه القبض الشرعي المعتبر قبل بيعه.

فضيلة الشيخ: عبدالكريم بن عبدالله الخضير

يجوز بيع الكتب الموقوفة إذا أُهملتْ

■ **ما حكم بيع الكتب الموقوفة التي لا يُنتفع بها منذ سنوات، واستبدالها بمصاحف تُرسل إلى المساجد المحتاجة؟**

● من المعروف المقرَّر عند أهل العلم أن الوقف إذا تعطَّلتْ منافعه يُنقل إلى مكان يُنتفع به فيه، وإن انقطعتْ منافعه بالكليَّة فإنه حينئذٍ يُباع ويُصرف في مثله، وبعض العلماء ممَّن مات -رحمة الله عليهم- خلَّف كتبًا ليست بالكثيرة، ولنفترض أنها مائة مجلد، لكنها في عُرف الناس اليوم نفائس، وتُباع بأقيام غالية، ويُريد أن يوقفها على هذا المسجد، وفيه حلقة تحفيظ، والناس معروف أنهم ما يأتون إلى المسجد إلَّا للصلاة، وما يتقدَّمون للقراءة، وإنما يأتي بعض طلاب العلم الصغار ويُفتِّشون في هذه الكتب، وقد تتلف من تقليبهم؛ لعدم علمهم بقدرها، وأيضًا مرَّ عليها سنون كثيرة، فهي لا تصلح لاستعمال مثل هؤلاء، وبالإمكان أن تُباع هذه الكتب ويُشترى بقيمتها عشرة أضعافها من الكتب نفسها، وبدلًا من أن تكون مائة مجلد تكون ألفًا، وبدلًا من أن تُوضع في مسجد تُوضع في عشرة مساجد، فلا شك أن مراعاة المصالح في مثل هذا، ودرء المفاسد من تمزيقها؛ حيث إن بعض الكتب لا تثبت لاستعمال الشباب، فلا شك أن مراعاة ذلك معتبرة، وحينئذٍ فلا مانع من ذلك -إن شاء الله تعالى-.

فضيلة الشيخ: عبدالكريم بن عبدالله الخضير

حكم الصدقة على ذي الرحم

■ **أريد أن أتصدق عن والدتي بمبلغ من المال، فهل يجوز أن أُعطي لأخي هذا المبلغ؛ حيث إنه ذو عيال، وعليه ديونٌ كثيرةٌ؟**

● نعم، نعم، فهي أفضل؛ صدقةٌ وصِلةٌ، صرف المال في أخيك، أو في عمّك، أو نحوه من المحتاجين يكون فيه أجران: أجر الصدقة، وأجر صِلة الرحم، فهذا أفضل من الصدقة على البعيد، يقول -ﷺ-: الصدقة على الفقير صدقةٌ، وعلى ذي الرحم اثنتان: صدقةٌ وصِلةٌ.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

حكم منع الصغار من الصلاة في الصفوف الأولى

■ **ما رأيكم في بعض الأئمة الذين يمنعون الصغار من الوقوف في الصف الأول، ولا سيما خلف الإمام، ويقولون لهم: ليس هذا مكانكم؟**

● نقول للذي يمنع الصغار من الصف الأول أو من الصف وراء الإمام أين دليلك؟ ليس عنده دليل، الواجب أنه من سبق إلى مكان فهو أحق به؛ لأن النبي -ﷺ- نهى أن يقيم الرجل أخاه، فيجلس مكانه وقال: «من سبق إلى ما لم يسبق إليه مسلم فهو أحق به»، ولا دليل لهذا الرجل الذي يبعد الصغار عن الصف الأول بل في هذا جناية على هؤلاء الصبيان، وفيها أيضاً تنفير لهم عن المسجد، وفيها أيضاً كراهة الصغار لهذا الرجل، وأما قول النبي -ﷺ-: «ليليني منكم أولو الأحلام والنهى» فالمراد أنه أمر الكبار أن يتقدموا ليلوه ولم يقل: لا يلني إلا أولو الأحلام، لو قال: لا يليني إلا أولو الأحلام كنا نؤخر الصغار؛ لأنه نهى أن يليه إلا هؤلاء، أما وقد قال: (ليليني منكم) فالمعنى حثهم على التقدم، نعم لو فرض أن الصبي يحصل منه إفساد للمسجد، أو تشويش على المصلين، فهنا نؤدبه، إما بواسطة وليه أو مباشرة، فإن لم يتأدب منعناه حتى من دخول المسجد.

فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين

حكم إسقاط الدَّين وجعله من الزكاة لإعسار المَدِين

■ **هل يجوز احتساب الدَّين الذي على فقيرٍ عاجز عن السداد من زكاة المال والتنازل عنه؟**

● المُعْسِر يجب إمهاله وإنظاره حتى يسهل الله له الوفاء؛ لقول الله -سبحانه-: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾ (البقرة:٢٨٠)، وفي الحديث الصحيح يقول -ﷺ-: «مَن أنظر مُعْسِرًا، أظلَّه الله في ظلِّه يوم لا ظلَّ إلا ظله»، أما إسقاط الدَّين وجعله من الزكاة فلا، لا يجوز عند أهل العلم؛ لأنَّ الزكاة إعطاء وإيتاء، وهذا وقاية لماله، هذا مالٌ قد يحصل وقد لا يحصل، وليس فيه إيتاءٌ، ولكنه إبراءٌ، فلا يُجزئ، وعليك أن تُزكِّي مالك، وهذا المال يبقى.

فضيلة الشيخ: عبدالكريم بن عبدالله الخضير

الموت يوم الجمعة

■ **هل الموت يوم الجمعة من علامات حسن الخاتمة؟**

● لا، الموت يكون في كل يوم على حد سواء، ولو كان للأيام مزية لكان يوم الإثنين أولى بها؛ لأنه اليوم الذي مات فيه النبي -ﷺ-، لكن لا أعلم ليوم من الأيام مزية في موته.

فضيلة الشيخ: محمد بن صالح العثيمين

260629

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٦/٢٩م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (25)

الأحكام الختامية لقانون الأحوال الشخصية

• في قانون الأحوال الشخصية الكويتي (المعدّل)، وفي قسم (المواريث)، الذي ينقسم إلى 7 كتب وأحكام ختامية. من المادة 306 وحتى المادة 366 وهناك 14 مادة معدلة و3 مواد مضافة و3 مواد ملغاة.

• بالنسبة للأحكام الختامية: في الفصل الأول (تدخّل النيابة في بعض قضايا الأحوال الشخصية): فإنه يتكون من 5 مواد هي: (355، و356 معدلة، و357، و358، و359)؛ حيث تناولت المادة: 355 حق النيابة العامة في التدخل في رفع الدعاوى إذا لم يتقدم أحد من ذوي الشأن، وذلك في كل أمر يمس النظام العام؛ فيما فسرت المادة 356 معدلة مفهوم (النظام العام) بأنه أحكام الشريعة الإسلامية في الأحوال الآتية: بطلان الزواج - إثبات الطلاق البائن أو نفيه - فسخ الزواج- الأوقاف والوصايا الخيرية - دعاوى النسب - الدعاوى الخاصة بالولاية على أموال فاقدي الأهلية، والغائبين، والمفقودين ويكون للنيابة ما للخصوم من حقوق؛ أما المواد: 357، و358، و359 فنظمت حق النيابة في الإجراءات لدى المحكمة.

• أما في الفصل الثاني -(أحكام متفرقة)- فيتكون من 10 مواد منها 3 ملغية هي: (360 معدلة، و361 معدلة، و362، و345 ملغية، و363 معدلة، و346 مكرر ملغية، و347 مكرر ملغية، و364 مضافة، و365 مضافة، و366 مضافة)؛ حيث تناولت (المادة:360 - معدلة) حساب السنوات بالتقويم القمري، مالم ينص على خلافه؛ أما (المادة:361 - معدلة) فأرجعت كل مالم يرد له حكم في هذا القانون إلى المشهور من مذهب الإمام مالك، أو إلى غيره؛ أما (المادة:362) فنصت على أن الأحكام النهائية الصادرة من دوائر الأحوال الشخصية تكون حجة أمام جميع الدوائر.

• أما (المادة: 363 - معدلة) أكدت أن هذا القانون يطبق على المسلمين السنة، وتطبق الأحكام الخاصة بكل طائفة؛ أما غير المسلمين فتطبق عليهم أحكامهم، وتسري أحكام هذا القانون إذا اختلفت ديانات الأطراف ومذاهبهم.

• ونصت (المادة: 364 - مضافة) أن أحكام القانون تسري من تاريخ العمل به، وأيضا تخضع آثار التصرفات السابقة على القانون بعد العمل به، وما يتعلق بالأهلية فإنه يقع بأثر فوري. أما (المادة: 365 - مضافة) فهي خاصة بصدور اللائحة التنفيذية والقرارات اللازمة لتنفيذه من قبل وزير العدل خلال ستة أشهر من تاريخ العمل به. أما (المادة: 366 - مضافة) فتنص على أن العمل بالقانون يكون بعد ستة أشهر من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية.

• الخلاصة: يتضح من الأحكام الختامية لقانون الأحوال الشخصية أن المشرّع حرص على استكمال المنظومة القانونية بما يضمن حماية النظام العام وتحقيق الاستقرار في العلاقات الأسرية والقضائية؛ فقد منح النيابة العامة دوراً فاعلاً في التدخل بالدعاوى المتعلقة بالأحوال الشخصية ذات الصلة بالنظام العام، وحدد المقصود بهذا النظام في عدد من المسائل الجوهرية المرتبطة بالزواج والطلاق والنسب والولاية على الأموال.

• كما نظم الأحكام العامة المتعلقة بحساب المدد، ومصادر الأحكام عند غياب النص، وحجية الأحكام النهائية، ونطاق تطبيق القانون على مختلف الطوائف والديانات. كذلك عالج المشرّع المسائل الانتقالية الخاصة بسريان القانون وآثاره، وحدد آلية إصدار لائحته التنفيذية وموعد نفاذه.

• وبذلك تعدّ هذه الأحكام إطاراً ختاميًا متكاملاً يضمن حُسن تطبيق القانون، ويوفر الوضوح والاستقرار في تنظيم مسائل الأحوال الشخصية.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

البلاغ BM
جمعية البلاغ المبين الكويتية

النسبة الإدارية صفر %

وقف
داخل الكويت

الكويت الخيري

السهم البرونزي	10	دنانير
السهم الفضي	50	دينار
السهم الذهبي	100	دينار
السهم البلاتيني	200	دينار

ساهم معنا ولك الأجر

يصرف ريعه على أوجه الخير

بلغني الإسلام

حلقة تحفيظ القرآن

عمرة البلاغ

كفالة الدعاة

أحسن البيان

ترخيص رقم ح77/ أ م 4/ 2026 يمنع الجمع النقدي
تاريخ بداية الموافقة : 2026/1/28 تاريخ نهاية الموافقة : 2026/12/31

albalaghkw +965 66559553